



تفسير  
سورة  
الدِّينِيَّةِ

نظام القرآن  
تأويل الفرقان بالفرقان

تأليف  
المعلم عبد الحميد الفراهي

طبع في مطبعة معارف عظم گڑھ

الهند



## تفسير

سورة الداريت (٥١)

فهرس مطالب القصول-

- ١ (١) في عمود السورة واتصالها باقبلها ونظمها اجمالاً .
- ٣ (٢) تفسير الكلم وتاويل الجمل في آيات (١١-١٢) .
- ٤ (٣) بيان وجه الاستشهاد بالرياح واسماء على الذنونة .
- ٩ (٤) نظم هذه الآيات بعضها ببعض وبالبعدها .
- ١٠ (٥) تفسير الكلم وتاويل الجمل في آيات (١٥-١٩) .
- ١١ (٦) بيان نظم هذه الآيات ودلالاتها وموقعها باقبلها وبالبعدها .
- ١٢ (٧) تفسير الكلم وتاويل الجمل في آيات (٢٠-٢٣) .
- ١٣ (٨) بيان وجه الاستدلال بهذه الآيات على وقوع الذنونة .
- ١٥ (٩) بيان الاستدلال بالنطق على المعاد وفيه بيان سبب اختيار النطق من جهتها

ثلاث :-

- ١٦ " الوجه الاول
- " " الوجه الثانية
- " " الوجه الثالثة
- " " وجه الاستدلال بالنطق
- ١٤ " الوجه الاول
- " " الوجه الثاني
- ١٩ " الوجه الثالث
- " " الوجه الرابع

- ٢٠ (١٠) نظم هذه الآيات وما قبلها بما بعدها .
- ٢٢ (١١) تفسير الكلم وتاويل ايجل في آيات (٢٣٤ - ٢٣٤) .
- ٢٥ (١٢) نظم هذه القصة بما قبلها وما بعدها .
- ٢٦ (١٣) تفسير الكلم وتاويل ايجل في آيات (٣٨ - ٢٦) .
- ٢٩ (١٤) بيان مخصص كما ذكرنا لنظم هذه القصة بما قبلها من السورة من القسم .
- ٠ (١٥) بيان ان قوم لوط اهلكوا بالريح الذارئة .
- ٣٠ تنبيه على خطأ دخل في تراجم التوراة .
- ٣١ (١٦) ان فرعون وقومه اعرقوا بالريح الشرقة .
- ٣٢ تنبيه على خطأ من اهل الكتاب في موضع عبور نبي اسرائيل وعلى خطأ من زعم بان موسى نجي بالبحر واعرق فرعون بالمد .
- ٣٢ (١٧) ان عادوا اهلكوا بالصر والصاعقة وثمود اهلكوا بالصاعقة .
- ٣٣ (١٨) ان قوم نوح اهلكوا بالريح الشديدة .
- ٣٥ تنبيه على خطأ من اهل الكتاب في قصة طوفان نوح .
- ٣٥ (١٩) نظرة في ترتيب هذه القصة ونظمها بالمقسم بما بعدها من ذكر الآيات
- ٣٦ (٢٠) نظم هذه الجملة بما بعدها .
- ٣٤ (٢١) تفسير الكلم وتاويل ايجل في آيات (٥١ - ٢٤) .
- ٣٨ (٢٢) الاستدلال بخلق الزوجين من كل شئ على التوحيد وما يترتب من الايمان بالمعاد والرسالة
- ٣٨ بوجوهين : الوجه الاول
- ٣٩ الوجه الثاني
- ٣٠ نظم هذه الجملة في نفسها وبما سبق وبما سق ،
- ٣١ (٢٣) تفسير الكلم وتاويل ايجل في آيات (٥٢ - ٤٠) .

٢٥) تاويل قول تعالى [وما خلقت الجن والانس] الى قول [ذوالقوة] ٢٢  
المتين .

٢٦) نظرة في نظم الآيات الخاتمة وفيما تضمنت من المطالب المهمة ٢٤



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
 وَالذَّرِّیَّتِ ذُرِّوۡاۙ (۱) فَانۡجَلَّتْ وُقُۡرًا (۲) فَالۡجُرِّیَّتِ یَمْرًا (۳)  
 فَالۡمُتَّصِمَاتِ اَصۡۡرًا (۴) اِثۡمًا لَّوۡعَدُوۡنَ لَصَادِقٍ (۵) وَاِنَّ الدِّیۡنَ  
 لَیۡنَ اَقۡرَعٌ (۶) وَاۡلۡسَمَاعِ ذَاۡتِ الْاِجۡبَاطِ (۷) اَنۡتَلَمۡ لَفۡیۡ قَوْلٍ مُّخْتَلَفٍ  
 (۸) یُؤۡفَکُ عَنْهُ مَنۡ اَفۡلَکَ (۹) قَلَّ الْحَزَنُ اَصۡوۡنَ (۱۰) الَّذِیۡنَ  
 هُمۡ فِیۡ عَمۡرَةٍ سَاهُوۡنَ (۱۱) یَسۡئَلُوۡنَ اَتَاۡنَ یَوْمَ الدِّیۡنِ (۱۲)  
 لَوۡمَ هَمَّ عَلَی النَّارِ یَفۡتَنُوۡنَ (۱۳) ذُوۡ قُوۡاۙ فِیۡسَتَکۡمُ - هٰذَا الَّذِیۡ  
 کُنۡتُمۡ بِهٖ تَسۡتَعۡجِلُوۡنَ (۱۴)

(۱) فی عموم السورة و اتصالها باقبلها و نظمها فی نفسها اجمالا  
 اعلم ان هذه هي السورة الثانية من جملة السور السبع التي تثبت الرسالة و القرآن من  
 جهة كونها جزا من الجزاء و نذير لمن اشرك بالله و كذب برسله و ما انزل معهم فعمود هذه السورة كلها  
 واحد و لكن من جهات مختلفة و كما مر بيانها في تفسير السورة السابقة و اما ذكر ههنا من جهات ذلك العمود  
 ما يخص هذه السورة و ما يبين الفرق بين هذه و التي قبلها فاعلم ان في السابقة اثبات البعث  
 و البطلان شبهتهم فيه و في هذه السورة اثبات الجزاء و بعدر السابقة بقوله (ق و القرآن المجيد .  
 بل عجز ان جاء هم منذر منهم فقال الكفرون ذاشي اعجب - راذ اتنا و كنا تزا با ذلك حج بعيدا  
 ثم اتبع ذلك استدلالا على البعث . اشار الى عاقبة المكذبين فقال تعالى (كذبت قبلهم قوم  
 نوح و اصحاب الرس و ثمود . و عاد و فرعون و انخوان لوط . و اصحاب الابكة و قوم تبع . كل كذب  
 الرسل فحق و عيدا ] و لم يفصل قصصهم بل اكتفى بالاشارة اليها و يذكر الدلائل الفطرية الواضحة

علی البعث و ختم السورة باسم النبی بالصبر و الصلوة و التذکیر و جعل آخرها قوله [ یوم تشقق الابرار  
 عنهم سراعا ] و ذلك حشر علینا ایسرة نحن اعلم بالیقون و ما انت علیهم بحبار فذكر بالقرآن من یخاف  
 و عید [ و اما هذه السورة فلما جعل عمودها جهة الذیون و اجزاء و بدورها بالشهادات علیها و صرح  
 بها حیث قال تعالی بعد ايراد الشهادة [ انما تعدون لصادقین دان الدین لواقع ] و هذا الوعد  
 و الذیونہ کلاهما ینعم الرحمة و النعمة فان الوعد قد جاء بکلیهما و کذا نکت لفظ الدین عام فانه ایضا کل  
 ذی حق معه و بحسب هذا العموم جاء ما بعد ذلك فان الله تعالی ذکر فیها من القصص ما فیہ جنتان  
 کما ستعلم و کما قال [ و فی السماء رزقکم و ما تعدون ] فاما تعدون لیسیم اچھتین و بعد ذلك قال  
 [ هل اتک حدیث ضیف ابرہیم المکرین ] و هذا الحدیث هو البشری باجیا، قوم و امانة قوم کما  
 صرح بذلك فی سورة الحج حيث قال تعالی [ نبی عبادی الی انا انعمت علیهم و ان عدالی  
 به العذاب الالیم و نبیهم عن ضیف ابرہیم ] و لکن لما جعل فی هذه السورة الاشارة بالبادی و  
 و قالع اہلاک الامم و لکن فی کلها عذاب و رحمة کما ستعلم و انما لم یذكر جانب الرحمة بالتصریح  
 فی هذه القصص لما نبه علیها و عقد علیها سور الاخریث ذکر نجاة المؤمنین فی کل هذه القصص و  
 لذلك بعد ايراد الوقائع المنذرة اشار الی اصل ذلك و هو ان تعالی و حده خالق  
 کل شیء بقوة و حکمة فنجعل المخلوق زو جین لا تمام الفائدة فلم یخلق عبثا و لا ترک خلقه سدی غلابه  
 من الاجل لا تمام النعایة و لا بد من النعمة لاجل الرحمة فدعا الی التوحد علی وجه خاص یدل  
 علی اجزاء و الذیونہ و سبائیک تفصیل الامور فی مواضعها ان شاء الله تعالی .

١٢١ ( تفسير الكلم و تاويل اكل في آيات (١- ١٣٧ )  
 [ وَ الَّذِي مَرَّتْ ] اي الرياح الذاربات التي تزرع و هو نشر الغبار و الرماد و الاوراق و ذلك  
 من الوصف المعلوم للرياح قال اعشى بكر بن وائل

فجرى بالسلام شبح جريتي في بسين تذرره ربح شمال

فاكتفى به عن تسمية الموصوف كما هو شائع في كلام العرب و كثير في القرآن .

[ فَأَكْجَلَتْ وَقَرَأْ ] عطف الصفات بالفاء و دليل على ترتيب في الصفات و ذلك يدل على  
 كونها صفات شئ واحد بل ربما يعطف بالواو مع كون القسم شئ واحد كما ترى في اول سورة  
 المرسلت فالقول بان هذه الصفات لاشياء مختلفة يخالف النظائر و كلام العرب مثلا -  
 [ و احدثت نجما فالمرية قد حاقا فالغيرات صبحا فاشرن به نقعا فوسطن به جمعا ] و قال ابن ياتبة  
 يا لصف زياتة للحارث الصالح فانعام فالآب

ثم لا حاجة الى حمل هذه الصفات لاشياء متعددة . فانها كلها مناسبة بالموصوف الواحد كما  
 سترى بل و قرأ نقل و حمل و ههنا مطلق فيعم كلما تحل الریح و سيا تيك بيان فيجوز ان  
 يراد به السحاب ثقلة كما قال تعالى [ و نبتئ السحاب اثنال ] و من وصف الرياح حل  
 اسحاب كما جاز في القرآن [ و هو الذي يرسل الريح بشري بين يدي رحمة حتى اذا اقلت  
 سحابا ثقلا لاسقعة البلد ميت فانزلنا به المار ]

[ فَأَلْمَسْتِمْبَ أَعْرَأ ] قسم الامر مبره و فرق بين وجوهه و كذلك قسم الامر في الاول  
 بمبالغة مثل كسره و كسر قال المرار بن المنفذ يصف الحمار الذي ينظر مواقع العشب

ظل في اعلى نيباع جا ذلا يقسم الامر قسم المومتر

و الرياح تبصار لغيرها تفرق بين قوم و قوم فكلون رحمة لهذا و ثقلة لذاك كما سيا تيك بيان  
 و نسة الانفعال الارادته الى غير ذوى العقول شائع جدا في كلام الناس و القرآن .  
 اِنَّمَا لَوْ عَدَّوْكَ لَصَادِقٌ [ توعدون من الوعد اي ما وعدكم الله على لسان

رسلا واقام عليه دلائل بينية وقد كثر في القرآن ان القيامة والبعث والاجزاء حسب  
الاعمال المحسنة والسيئة كل ذلك وعد من الله تعالى مثلا [ ايد مرجعكم جميعا وعد الله حقا انه  
يبداء الخلق ثم يعيده ليحزى الذين آمنوا الآية ] ايضا [ واقسموا بالتدبير انما نعلم لا يعث  
المدن يموت بلى وعدا عليه حقا ] ايضا [ كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا ان كنا فاعلين ]  
ايضا [ يعلموا ان وعد الله حق وان الساعة آتية لا ريب فيها ] و قد اكثر ثم يشغل هذا الوعد  
ايضا ما وعد الله المؤمنين من النصره والكافرين من الخذلان في هذه الحياه وقد جاز ذكر  
ذلك في القرآن فمنه قوله تعالى [ وعد الله الذين آمنوا منكم وعلموا الصلوات ليستحاضهم في  
الارض كما استخلف الذين من قبلهم الآية ] وهذا ايضا كثير فقوله [ انما توعدون ] بظاهره  
يعلم كلاما وعدا ولكن موقعه يخصه بما وعد واسن البعث كما جاز ذكرا من الآيات وكما  
يفسر وما يتبعه من ذكر وقوع الدين .

[ **وَأَنَّ الَّذِينَ كُوفِرُوا** ] اي الذين كفروا و اجزاء ذلك داخل في ما توعدون  
فالعطف من قبيل عطف الخاص على العام او اجزاء على الكل وذلك يكون لبيان  
الاعتناء بالمعطوف وهو ظاهر منها فان الدين اي اسجرا هو المقصود من البعث بعد  
الموت كما صرح بذلك في كثير من المواضع .

[ **وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْجُبَابِ** ] السماء يطلق على سمان ومنها اسحاب كما في قوله تعالى  
[ وقيل يا ارض اطمعي ما رك ويا سماء اطمعي ] وهو المراد ههنا ذلك لوجه :-  
الاول ان القسم السابق هو بالرياح والمناسبة بين الرياح والسحاب انظر وقد ذكرا  
معاني مواضع . والثاني ان المناسبة بين المقسم عليه والمقسم به تقتضي ذلك كما سيأتي  
بيان في موضعه والثالث ان الوصف بذات الحجب يدل عليه دلالة واضحه وبيان ان  
الحجب هو العقد كما قال ابو داود

كان الغصون من الفهدتين الى طرف الزوجك العقد

وإنه الأوامر والأحكام في النسخ ومنه الجباك وجمعه الجبجك للطرائق واللاسرة التي  
توجد في الثوب الحكم النسخ وغيره قال زهير بن أبي سلمى يصف ما مررت على الریح فانشأت  
في غصوناته

مكمل باصول النبات تنجم ریح خرق لفضاحي ما به ججك  
قال الفرارني قوله تعالى [والماء ذات الجبجك] «الجبجك تكسر كل شئ كالرمة اذا مررت  
عليها الریح الساكنة والماء القائم اذا مررت به الریح» وفي حديث الدجال «ان  
شعره ججك ججك» والسحاب يوصف بذلك فان الجبجك فيه تجعد قطعته مثل الموج  
المزبد المتركم او كسباب القطن. قال امرؤ القيس يصف القصور المشاهير  
المكلمة بالسحب

توعب اولاد الوعول رباعها دوين السماء في روس الجاود  
مكلمة حمراء ذات ابرة لها ججك كأنها من وصائل  
اي مكلمة بحسب حمراء ذات طرائق. وهدأ وصف سحاب الشتاء من جهة لونه وطعانه  
قالت الخنساء تصف السحاب الشتوي

حين الرياح بلائلكب بواجها صوارد  
ينفين عن ليل السماء رطلانها والمرجاء  
من قاتلها الرياح كأنها خرق طرايد  
وما قيل من ان المراد به السماء التي فيها النجوم اما لاحكامها او لكونها مجردة بالكلية  
فلا يصح فان الجبجك ههنا ليس بالمصدر انما هو جمع بمعنى الخلوط والتكسر والغصون فلا  
يكون وصفا لهذا السقف المكوب لامن جهة احكامه ولا من جهة نجومه.

[انتم لفي قول مختلف] اي في امر وتو ع الدين كما قال تعالى [عم  
تيسرون. عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون. كلا سيعلنون.] وموقع الجبجك متشبه

قولهم وليست بجواب للقسم فانه قد سبق بعد القسم السابق فاعنى عن ذكره وجلة التشنيع ربما  
 تاتي بعد القسم وجواب القسم بغيره ولا يذكر مثلاً قوله تعالى [ق. والقرآن المجيد بل عجزوا  
 ان جازهم منذر منهم فقال الكفرون هذا شئ عجب] ايضا [والساعات البروج واليوم  
 الموعود وشاهد وشهود قتل اصحاب الاخذ وود.] وهذا كثير.

[يَوْمَ فَالِقَ اَعْتَدَ مَنْ اَفْلَحَ] هذه جملة مستقلة وليست بصفة لقول تحلف والمعنى انه  
 يصرف عن الايقان بالذنب من اصيب في بصيرته فان الاثك هو قلب الشئ ظهر ا  
 لبطن ومنه الاثك للكذب والماثوك نفاقد البصيرة والشد الليث ع  
 مالي اراك عاجز انيكاً -

[قَتَلَ الْحُرَّ صَوْتًا] خرص النخل والكرم حمن ما عليه من الثمر. خرص في الحديث  
 قال ما لم يعلم اى القائلون في امر القامة او الاختلفة بمحض النطن كما قال تعالى [بل  
 اوارك عليهم في الآخرة بل بهم في شك منها] كما ذكر قولهم في القيمة [ان نطن الاثنا وما نحن  
 بمستيقنين.]

[الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ] في غمرة اى غفلة شديدة كما يقال في غطاء  
 وغطاية وكل ذلك مستعمل في كلامهم. ساهون خبر بعد خبر. وفائدة بيان عدم انفكاك الغفلة  
 حتى انهم لا يشعرون بما ينبغي ان يشعروا به وهذا ذكر حالهم التي كانت اصل دارهم المذكور  
 اى هم غمسون في غفلة والشهوات ولذلك لا يذكر ان العاقبة ومفاد الجملة التشنيع  
 لشكهم ان شئ من كمال الجسارة وعدم المبالاة بالآخرة وباجازة المنذرون من ربهم وذلك  
 يظهر من سواهم الآتى.

[آيَاتُ يَوْمٍ الدِّينِ] هذا السؤال يتضمن الانكار والاستعجال والناستهزاردكل  
 ذلك من غاية العصيان كما جاز في سورة القيمة [بل يريد الانسان ليفرط امه يسأل  
 اذن يوم القيمة] ولذلك اجابهم حسب سؤالهم.

[يَوْمَ هَمَّ عَلَى النَّارِ يَفْتَنُونَ] نصب يوم على النظرية اى يوم الدين يقع يوم هم يفتنون  
واليوم بمعنى الوقت كما قال تعالى [فذلك يومئذ يوم عسير] اى وقتئذ. وقيل موضعه الرفع  
وانما نصب الاضافة الى غير الممكن وهذا وان كان جائزا من جهة الاعراب ولكن لا يليق بهنا  
فان السؤال المتقدم انما هو عن موقع يوم الدين لا عن نفس ذلك اليوم نعم يمكن ان يكون اجوابا  
جها فهم من سؤا الهم كانوا ايام هذا الدين قيل انه يقع يوم كذا. فنه امتحه قال تعالى  
[وَفَتَاكَ فَتُونًا] ومنه انفة لكل ما يختبر به عقل الانسان وعزسه من لذة او ألم ومنه فتنة المرأة  
دلته والشيطان اغواه وقتت الذهب ادخلته فى النار لتنظر باجودته ومنه دنيا رفقون.  
ورق فیتس اى فضة محرقه ويقال للحرة فیتس كان حجارها محرقه. وكل ذلك وجوه لمضى واحد  
فقوله تعالى [يَفْتَنُونَ] يلجح اوله الى معنى الاحراق وثانيا الى ان هذه النار ما  
قتم به فى الدنيا من شهواتها وازخارفها التى انك كم يوم الدين نصرتم فى عمرها ساين كما  
بيئنه ما بعده. ولما كان سؤا الهم على سبيل المكابرة والاستهزاء اجابهم بما يليق به  
[ذَوِّقُوا قَسْرَ آلَئِذٍ لَمَّا هَمَّوْا بِاَنْ يَكْفُرُوا بِلَاٰهِيهِمْ فَاخْتَلَفْتُمْ فِيهَا شَكًّا وَحِمْيَرًا مَّاتُوا وَهُمْ كَافِرًا  
وَمَا كَانُوا بِآٰيَاتِنَا لَدَائِقَةً] اى ما فتنكم فى الدنيا من شهواتها فى الاآن ظهرت عليكم بحصتها وكنتم  
هناك فى غمرة الغفلة فلم تحسوا اذوقها فالآن فذوقوها. وموقع الجذائف وليس  
هنا خاف بل لكل يجعل الغيب مشهوا داخاطهم فكان يوم الدين قد حضروا كانهم قد عرفوا  
على النار فحطوا بهذا القول.

٣ (بيان وجه الاستشهاد بالرياح والسماء على الدينونة)

قد تبين ما ذكرنا ان قوله تعالى [والذريت ذروا فاكلت وقرا فاجريت يسرا  
فالمقمت امرا] اشهاد بالرياح وقوله تعالى [والسائر ذات الحجب] اشهاد بالسماء  
الشتوية التى تحرك فيها الورد والصاعقة وكهنا ظهر فى الاذكار والتوايف بين شتاتهم  
فى غفلة وغرور واختلاف وطمون كاجار فى قصة عاد [قالوا ائذا عارض مطرنا بل  
هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم] فلم يتنبهوا عن غفلتهم وقد جاءهم العذاب ورأوا

هية في السماء المقطعة السحب ذات الجبك .

واعلم ان كلا الاشهادين في الحقيقة اشهادايات الله الظاهرة واداره الجارية  
فأتى بريح فعل السحاب افعال تقسيمة الى الارض الجزر وتحمل السفن الموقرة وتجري  
بها الى المنافع وربما تعصف فذرو الرمال وتقلب حاصبا فتمطر الحجارة وربما تقلب  
صراقاتي بالبرود الصواعق وربما تصير طافا قاتلي بالمطر الشديد وتهب البروق  
ذلك تقسيم الامور فان من عجائب قدرة الله تعالى وحكمته وتجزئة الرياح اجبا يستمع  
لبشواتها وربما تهلك بليتها كما سترى في قصة فرعون . بل الامر الواحد يشتمل لثمة  
للومنين ودفعة على الكافرين مفرقا بين ارحمة والعذاب ومعاملا لمراتب كفض ذوى القربى  
ويشبه ذلك ما جازني مزمو ٤٣٤ اف ( ١٥ - ١٨ ) يرسل كلمته في الارض يريدنا  
جدا يجري قوله . الذي يعطى الثلج كالصوف وينزى الصقيع كالرادوي يلقى جمه كفتات  
قد ام برده من يقف . يرسل كلمته فيذيبها . يهب برسج فتسيل المياه . فسمى الريح  
كلمة الرب وقوله وهذا من الطغ البارة فان في العبرانية لفظة واحدة مشتركة بين الكلام  
والريح ومن اجمع الآيات فيه قوله تعالى ( ان في خلق السحاب والارض اختلاف اليل والبناد  
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء حياجا للارض  
بعد ما هابت فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض  
لايتقوم يعقلون . [ اى آيات على التوحيد والقدرة والربوبية والرحمة والحكمة  
والعدل . وبالجملة ففى تصرف الرياح والسحب لنعها العام وضررها المخصوص  
حسب شيئة دلالة على ان امور المخلوق لايجرى باطلا وبقا ونبه على ذلك بتقسيم الرياح  
وتفريقها في جرياتها بين البرد الفاجر وايضا على احاطة امره فان كل شئ حتى حذوه  
الرياح التي لا ترى انها لعقل شيئا يجرى بامر الله تعالى حسب حكمته وعدله كما  
قال تعالى ( انهم لا يرون السمت والارض ) وعلى غلبة خزبة نفيه بشارة وانداز

كما صرح بذلك في سورة والضُّفَّت التي اتسم في اولها بجزوه الموكلة فقال تعالى  
 [ ولقد سبقنا كلمنا لعبادنا المرسلين . انهم لهم المنصورون . وان نبذنا لهم الغيلون ]  
 وفي كل ذلك دلالة واضحة على الدينونة وسياتيك مزيد بيان لدلالة الرياح والسماء  
 في تفسير قصص الاعم التي اهلكت بالرياح والصواعق .

( ١٢ ) ( نظم هذه الآيات بعضهما ببعض وبالبعد )

لما كان الاشهاد بالرياح جاسما للرحمة والنعمة كما مر ذكرنا في تفسير سورة المرسلت  
 والقرآن كما اكثر من ذكر جانب النفع فيها وربما نبه على ما فيها من الغداب تنبيها  
 على كونها سخرة بامر الرب الحكيم فاتية قول لا يعم الرحمة والنعمة وهو قوله تعالى [ انما  
 نؤدو ن لصادق وان الدين لواقع ] ولما كان الاشهاد بالسار ذات  
 بحك غالباً في جانب الانذار بل صورة هذه السماء هي صورة الزجر الشديد  
 والانتذار اتبعه ذكر المستهزئين المتجملين ونهأ بهم ثم لما كان هذا ذكر  
 للاحد جانبي الوعد والدينونة حسن ان يذكر الجانب الثاني وايضاً من  
 اسلوب القرآن ضم الترغيب بالترهيب وبيان القصد بالصد وقد ذكر  
 العصاة وبعض اوصافهم فمن بعد هو لا ذكر احد اوصافهم باوصافهم تزيها  
 بان هؤلاء المستهزئين ليسوا كذلك كما صرح به في مواقع من القرآن  
 فقال عز من قائل حكيم :-

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا أُنزِلَ عَلَيْهِمْ  
 مِنْهُمْ كَأَنَّهُمْ قُلُوبٌ نَّازِلَةٌ مِنَ السَّمَاءِ مَحْسُنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ  
 يَهْتَدُونَ (١٧) وَبِالْآسَافِ هُمْ يُسْتَعْفَرُونَ (١٨)  
 وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩)

(١٥) (تفسير الكلم وتأويل اهل في آيات (١٥-١٦))

[الْمُتَّقِينَ] صفة جامعة فارقة كما مر بنا في تفسير سورة البقرة وموقعها هنا يشير  
 الى اتصافهم بعبادة ما ذكر في البقرة من اوصاف المنكرين.

[فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ] عبارة عن الفوز والسعادة والنعمة.

[آخِذِينَ] حال وهو احسن لما فيه دلالة على استمرار الانعام فلم يقل انهم اخذوا  
 ما اتاهم ليعلم ان ما اعطوا يبقى معهم لان البقرة البقرة قد دلت على الاستمرار فالمعنى  
 انهم دائمون في جنات وعيون وعطايامن ربهم.

[إِنَّهُمْ كَأَنَّهُمْ قُلُوبٌ نَّازِلَةٌ] وصف وضع في محل الدليل وبذلك يضاد على ان المنكرين  
 على خلاف هذه الاوصاف كما جاء في القرآن كثيرا. وتوقع البقرة شبيهة بالانعام  
 فيشبه ما مر من قوله تعالى [ذوقوا فنتكم] كان يوم القيامة قد حفر في صقون بما عملوا  
 في الدنيا.

[مُحْسِنِينَ] عام وانظر في الصلوة والزكاة لكونها اولي اهم ولما صرح بكونها  
 علامة فارقة ولما بين ذلك بما تيسر من اوصافهم من تعدد البوع والجدود.

كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ يَهْتَدُونَ [الجهود] هو النوم اي شغلون في  
 الليل بالصلوة والذكر كما قال تعالى [تتجاني جوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمحا  
 وما رزقهم يفتنون] وكما قال تعالى [يا ايها المنزل قم ايل الا قليلا الآية] والجملة تطفئ  
 لانها بيان لما ذكر من كونهم محسنين. وتخي تأليف الجملة وجوه كلها راجع الى معنى واحد

ای انہم كانوا قلیلاً، جو عجم اور ماہجیوں میں سے اللیل اور کونویہیوں قلیلاً من الیل  
 واما انہم كانوا قلیلین وانہم لایہجیون من الیل کا ذکرہ الرازی فی جیدہ ا۔  
 [وَبِالْأَسْحَارِ] السحر قبیل اسفار و ہواولی الاوقات بالاستغفار کا جار نے  
 وصف المتقین [الصبرین والصدائقین والیقینین والمنفقین والمستغفرین بالاکاریم]  
 وجاء تصریح ذلک فی صحیح النجری۔ وقد یناسب ذلک فی تفسیر سورۃ آل عمران۔ وودب  
 احسن الی جعل الواد ویلا علی اتصال الوصفین فانه قال «مدوانی الصلوۃ ونشطوا حتی  
 کان الاتغفار لیسحراً، ولیس ذلک بطاہر المعنی، ولکن اشارۃ غیر عبیدۃ والقد اعلم۔  
 [المحرؤم] موقوع بعد لائل یدل علی معناه ای من لالیال الناس مع فقرہ عن قتادۃ  
 ہو المسکین الذی لالیال وعن الزہری ہو المتعفف لعلہا نظراً الی قولہ تعالیٰ  
 [للفقراء الذین احصوا فی سبیل اللہ لایتطیعون ضرباً فی الارض محسباً لہم الجاہل  
 اغنیار من التعفف، تعرفہم بسیہم، لایسلون الناس الخافاً]۔

(۴) (نظم بذہ الآیات ودلالہا وموقعہا باقبلہا وبالبعدها)

جمع بین الکافرین والمؤمنین علی سبیل التقابل ومن الایجاز ان دل بما ذکر علی ما  
 لم ینکر فاذا وصف المنکرین بانہم فی عمرۃ الغفلۃ علما ان المتقین علی بصیرۃ ولیقین من  
 لغار ربہم ونبہ علی ذلک باسماہم المتقین فان التقوی ہی اصل البصیرۃ کا ہو مبسوط  
 فی موضعہ وکذلک اذ وصف المتقین بالاحسان والصلوۃ والزکوۃ علما ان المنکرین  
 اشحاء قاسیتہم القلوب کا ذکر وصفہم فی قولہ تعالیٰ [قالو الم نکت من المصلین  
 ولم نکت نطمح المسکین] و ہذہ الجملۃ باقبلہا من قولہ تعالیٰ [انکم لفی قول مختلف]  
 جاہ معترضۃ بعد ایراد دلالۃ علی اجزاء ربہم بشیخ امر المنکرین ثم اتبعہ ذکر مقابلۃ کتب  
 اعقب الدلیل الترهیب والترغیب ثم بعد ذلک اخذ مرۃ آخری فی اثبات  
 اجزاء ربانہ عمود الکلام فلذک وصل بالواد واراد ان یتبہ علی  
 ان ما سبق من القسم فیہ دلائل وآیات فقال غزمن قائل حکوۃ۔

وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (۲۰) وَفِي الْأَنْفُسِ أَفْلا تُبْصِرُونَ (۲۱) وَفِي السَّمَاءِ  
رِزْقَكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (۲۲) فَعَارَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ  
مِثْلَ مَا أَنْتَ تُنطِقُونَ (۲۳)

(۱۷) (تفسیر الکلم و تاویل اہل فی آیات (۲۰-۲۳)

[ وَفِي الْأَرْضِ ] الجملہ معطوفہ علی ما فہم من الاقسام الباقیہ کا نہ قیل ان نے  
تصرف الی یاج والسحاب آیات علی المعاد وکذا فی الارض و فی النفس و قولہ  
[ للمؤمنین ] ہذا من نخط قولہ تعالیٰ [ ہدی للمؤمنین ] و قولہ تعالیٰ [ ان فی ذلک لذکر لمن  
لہ قلب او لقی السمع و ہوشہید ] ایضا [ تبصرہ و ذکر می لكل عبد منیب ] و ایضا  
[ آیت لمن خاف عذاب الاخرۃ ] و ایضا [ آیت قوم یعقلون ! و ہذا کثیر جدا ای انما  
ہی آیت لمن ینتفع بہا کما یقال قد اسفر الصبح لہی عینین فاشتاں ذلک فیہا لو عان من الغویہ  
الاآل ان الدلائل لیس فیہا الاکراہ فیکون نافعا لكل الناس فان لم ینتفع بہا لکان فزین  
فانما ہوں قبلہم ولا نقص فی ظہور الدلائل . و الثانی الثنیۃ علی الشرط المناسب للاشباع  
و یجب التدرج فی ہذہ المناسبات فلذکر ما یلحق بہذا المقام فاعلم ان قید المؤمنین بدل  
علی ال آیات انما یخفف بہا من سبتدل بہا و ذلک بان الاستدلال بہنی علی الیقین  
بامین بآئی علیہ الریل من المقدمات اسلمۃ و الاولیات و الثانی بلزوم الانتاج  
فالذین لا یوقن حقان اما ہم اہل السفطہ الذین قد انکروا بالاصول لاویۃ فکیف بالادۃ  
واما ہم المقصدون و النجاریہ قولہم بالایکرون بالاولیات و لکن یکرون بالیہا و ینتج  
منہا و ذلک بحصص انکا برة و اقرآن کثیرا ما یسین ہذا التناقض منہم بمثل قولہ [ فانی و کون ]  
[ فانی تسحر دن ] و بالجملۃ غیبہ علی اول شرط لما یکتبہ الان من العلم  
بطریق الاستدلال فمن ظہر عنہ نموکا بہا ثم بل اضل منہا و خرج من یخاطب و قد

اشاره فيما بعد الى ما هو اصل اليقين كما سيأتيك عن قريب  
 هذا - وطم يذكر للمؤمنين مفعولاً به ليعلم كل ما يوقن به واوله واساسه التوحيد ثم القياسه  
 ثم الرساله. وليس المراد به الايقان بحض المشهود فان ذلك ما يتقوى فيه المؤمن  
 والكافر بل الانسان والبهائم فالمراد به الايقان بالاستدلال بالآيات وذلك  
 هو كمال رسوخ العقل كما مر في تفسير قوله تعالى [الذين يؤمنون بالغيب] ومع العموم يدل  
 موقع الكلام على ان اول النظر جهنا الى الايقان بالمعاد وربما جاء به التصريح كأنه  
 قوله تعالى [وبالآخرة هم يووقنون] [أفلا تبصرون] استفهام استنكار فان آيات  
 النفس اعظم الآيات واقربها وابعدها. قوله تعالى [وفي الارض آيات] - الى قوله - وما  
 توعدون [جامع لما لا يخصى من الآيات على التوحيد والربوبية والحكيمة كما قال تعالى  
 [وكاين من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون] وقد اكدت  
 القرآن من ذكر هذه الآيات اجمالاً وتفصيلاً فلا حاجة الى ذكرها هنا وسيأتيك بعضها  
 في هذه السورة ومقتضى المقام ان يراودها ما يدل على المعاد وكل آية من آيات الربوبية  
 والقدرة والحكيمة والرحمة تدل على المعاد كما هو مذکور في موضعه. وأصل ان نظم الكلام  
 هنا جاء على اسلوب خاص من الایجاز وهو الاكتفاء بما ذكر في وجه القرين عن ذكره  
 في الآخر فذكر الآيات مع الارض اعني عن ذكرها مع السماء وهكذا ذكر الرزق  
 والموجود مع السماء اعني عن ذكرها مع الارض وقد جاء في غير هذا الموضع التصريح  
 بكون الآيات في السماء وهكذا جاء التصريح كثيرا بكون الرزق في الارض وما يكون  
 ما يوعدون في الارض كما قال تعالى في امر القيامه [ثبتت في السموات والارض  
 فكانها قد اثلثت بجهدا كانها منظران ارايب بوضهما -

[فَوَرَّبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ] هذا انقسم تيمضن الدليل على السوء وذلك  
 ظاهر مما ذكر من آيات الارض والسماء ثم اشهد برها ولا لذلك لما جاء به

التعقيب فهدء الجدة فی غایة الاتصال باقبلها ثم فی كلمة الرب اشارة الى اصل الاستدلال وهو ان كل آية فی الارض والسماء والنفس انما هی آیات علی الربوبية ودلائل المعاد كلها مبنية علیها وسياتيك بعض البیان لذلك فی الفصل الثانی.

[انله حتی] المقسم علیها ههنا هو المقسم علیة فی اول السورة وهو قوله تعالی [انما تعدون لصادق وان الدين لواقع] وقدم ايضا ذكر ما تعدون انفا فالتقى ههنا بالصمیرة قیل فارب السماء والارض ان بجزءك وجزءكم حتى لا ریب فیة .  
[مثل ما أنكم تنطقون] نصب مثل علی كونه حالاً عن الصمیرة فی [انه] وعالهما حسب اصطلاحهم شبه الفعل ای حتى كقولك زید حسن ضاحكا ای ما تعدون من التبعث والرجوع الی ربكم وجزءك حسب اعمالك فهو حتى لا مجال فیة للشك وحاله یشبه حال نطقكم ولا خلاف فی هذا التأویل بین السلف ولكنهم اختلفوا فی محله فمن الذین ینصبونه من یظنه مرفوعاً فی المحل ولكنه ینصبه لاضافة الی غیر الممكن مثل یومئذ واما حمزة والکافی وابوبکر فقرؤه بالرفع وكل ذلك راجع الی معنى واحد وموقع هذا التمثیل الاستدلال بطریق الاولی كما سياتيك بیان فی الفصل التاسع ان شاء الله تعالی .

(۸) جملة الكلام فی الاستدلال علی الدیونة بالآیات السابقة  
اعلم ان هذه الآیات الاربع جامعة لكلمة فی الارض والسماء والنفس من الشواهد وذلك بان الله تعالی جعل فی انفسنا ونی الارض والسماء وما بینهما من عظام الخلق وعجائب الصنع وتقدير بعضها بعض وتیسیرها لمصالحها وتیسیرها لمصالح أخرى ما فیة ودلائل واضمة علی التوحید والربوبية من جهة اتصاف الرب تعالی بكمال الملك والقدرة والعلم والحكمة

والعدل والرحمة وني كل ذلك دلالة على الدينونة فاول الاستدلال انما هو على صفات الرب تعالى الدالة على التوحيد ثم يستدل به على الدينونة كما بيناهما القرآن في مواضع وقد ذكرنا في كتاب الحج فاشارة بهذه البجته الى دلائل الربوبية عامة والى دلائل الدينونة خاصة ونبه على ذلك بقوله [و في السماء رزقكم وما توعدون] فان الرب الذي يرزقكم من السماء والارض لم يخلقكم عبثا ولن يترككم سدى كما قال تعالى [انحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الذين لا ترجون] ثم بين ذلك بما اتجه من قوله [فارب السماء والارض انه سحي مثل ما انكم تنطقون] فاستدل على الدينونة بكونه رب السماء والارض وهما شئتان على ما لا تخصي من الآيات في الآفاق والانفس الدالة على الربوبية وعلى الدينونة وهذا الذي ذكرنا جارا با وضوح بيان في موضع آخر والقرآن يفسر بعضه بعضا فقال تعالى [سريهم آيتنا في الآفاق وني انفسهم حتى يبين لهم انه سحي (اي المعاد كما بينه فيما بعد فقال) اولم يكف بربك انه على كل شئ شهيد (اي في كونه ربا شهيدا على كل شئ دليل كاف على المعاد كما بينه فيما بعد فقال) الا انهم في مرتبة من تقاربهم الا انه بكل شئ محيط] احاطة بالعلم والقدرة والملك والتدبير والحكمة والرحمة تسلية لهم الجزاء وهدى اجلة الكلام في وجه الاستدلال وبه الادلة مفصلة في مواضعها من القرآن فلا نشغل ههنا بتفصيلها ولكن نبين بعض البسط ما يخص بهذه المقام من الاستدلال على المعاد فنقول وبالله التوفيق .

۹ (الاستدلال على المعاد بالنطق الانساني)

لا يخفى ان المفهوم من قوله تعالى [مثل ما انكم تنطقون] مع ما قبله ان بعلمكم وجزاكم حتى اى واقع ولا ريب فيه مثل ما انكم تنطقون فلا تشكون فيه وبه الاقده

في غاية الظهور من الكلام ثم في هذا التمثيل من الحكمة ما يحتاج الى التدبر و قد نبه على ذلك باختار مثال النطق فلم يقل مثل ما انكم تنظرون ايتمون او تاكلون او تشربون او غير ذلك من الافعال الظاهرة فاذا تفكرت في حكمة اختيار هذا المثال هديت الى امرين عظيمين الاول هو كون النطق اولى باليقين من سائر اطوار النفس والثاني كونه متضمنا لما يستدل به على المعاد كما سياتيك بيانه عن قريب وستجد في كلا الامرين من بوانح الحكمة ما يربى العقول و يشقى الصدور .

اما الاصل الاول وهو كون النطق اولى باليقين فمن ثلاث جهات الاولى ان النطق اقرب الى النفس من سائر اطوارها وذلك بان النفس معتبة على كل شئ بواسطة الفكر واما الفكر فليس بينه وبين النفس واسطة والفكر هو النطق الحقيقي ولذلك سمي العقل نفسا ناطقة والنطق المسموع انما هو ظهور ذلك النطق الحقيقي فعمل النفس بنطقها الحقيقي هو ابداه البديهيات واولى اليقين والثانية ان النطق ارسخ في النفس وذلك بانه داخل فطرة الانسان وخاصة ولذلك عرفوا الانسان بالحي الناطق وقد عرفت العرب ذلك قال المرقش الاكبر

هل بالديار ان تجيب صمم لو ان حيانا طعا كلم  
والثالثة انه ليس في اطوار النفس ما يساوي النطق في كثرة الشهادات المتواطئة ولا يخفى ان تطابق الشهادات على شئ امر زائد على كونه بديهيا او نظريا واليقين انما يتم بحجة الشهادات فاذا انظرت الى النطق من هذه الجهة وجدته اوفر اضيحا من غيره وذلك بان الناطق ادلا يفكر وهو النطق الحقيقي ثم يري فكره يعبري على لسانه مطابقا لما فكره ثم ليعم باذنه ما نطق به لسانه فيجدها

مطابقين ثم لسمع الجواب من المخاطب مناسباً لما تكلم به ثم هذه الشهادة  
تكثر بان في كل كلمة بل كل حرف شهادة على هذه المطابقات فلا شيء كالنطق  
ولم لا على وجود النفس ومن ههنا حسن اختيار فعيلة النطق فلم يقل مثل نطقكم  
بل قال تعالى [مثل ما انكم تنطقون] وتبين ما قدمنا ان اليقين بكل شيء فرع

على اليقين بالنطق فهو اصل اليقينات والاستدلالات .

واما الاصل الثاني وهو كون هذا المثال منضمنا للدليل على المعاد فلا يخفى  
ان التمثيل ربما يكون محض دعوى كما تجد كثيرا في كلام الشعراء وربما يكون  
دليلا وذلك اذا علم من نفس الكلام او العقل ان بين المثل وبين ما ضرب  
له المثل امر اجامعا يستلزم اشتراكهما في الحكم كما تقول في مسكراته حرام مثل  
الخمر فانك بهذا التمثيل قد دلت على علة المحرمة وهذا الجامع ليسي مناط الحكم .  
ثم اذا كان مناط الحكم فيما ضرب له المثل اقوى مما هو في المثل كان اثبات الحكم في  
الاول بطريق الاولي ويسمى قياس الاولي كما ترى في قوله تعالى [مثل نوره كمشكاة  
فيها مصباح الاية] فعلى هذا التمثيل النطق ههنا ليس دعوى محضا ولكنه دليل استدلال  
به على ثبوت المعاد فانك اذا تأملت نظم الكلام القبح لك وجوه من الاشتراك  
والمماثلة بين النطق الانساني وتضيته المعاد والآن نذكر هذه الوجوه وبالقدر التوفيق  
الوجه الاول ما يدل عليه نفس القسم ههنا فان القسم هو الاشارة كما بيناه في  
كتاب الامعان فالاشهاد يكونه تعالى رب السماء والارض وقد سبق انها طائفة  
من آيات الربوبية الدالة على المعاد واشهادها وبآيات فيها هي تشهد بانكم مروبون  
ومجازون وهذا النطق منها واضح لا ولى الهني كما قال تعالى [انطقنا الله الذي النطق  
كل شيء] وقال تعالى [وان من شيء الا يسبح بحمده] فكانه قيل كما انكم تنطقون فكذلك  
هذه تنطق بان المعاد الى الرب تعالى حق لا شك فيه .

والوجه الثانی ما يدل عليه التدبر فی امر النطق فان الله تعالى جعل الانسان قادرا على تأليف الكلمات فيلقبها جسماء يريد ثم يجد نفسه قادرا على اعادة ما فكره نطقه به بل على ان يأتي به احسن وامين وذلك من كماله واكبر نعم الرب كما قال تعالى [خلق الانسان . علمه البيان .] فاذا تأمل الانسان في هذه القدرة منه لم يكن الا كما بان الرب تعالى قادر على ايجاد المخلوق بعد فناءه فان المخلوق منه تعالى انما هو بحجر ولفظة فان الرب تعالى يخلق ما يشاء بكملة منه من غير احتياج الى مادة وآله كما قال تعالى [انما قولنا شي اذ اردناه ان نقول له كن فيكون .] واذ ليس المخلوق الا كلمة منه وقد خلق السماء والارض بكملة منه واذ شاء اعادة بكملة بل هو على اعادة مرة اخرى اقدر كما قال تعالى [وهو الذي يبدئ المخلوق ثم يعيده وهو اهلون عليه] واذ كان ذلك كذلك فهو على اعادة الانسان اقدر كما قال تعالى [اوليس الذي خلق السموات والارض بقدر على ان يخلق مثلهم اى يعيدهم بعد ماتهم فان سياق الكلام في اثبات المعاد قد صرح بذلك في مواضع اخر فان نفس خلق السموات والارض دليل على قدرته على اعادة الانسان وقد صرح بذلك في آيات اوردت في اثبات المعاد بنا على محض كمال صفة المخلوق والعلم كما تجد فيما تبعه ههنا تعالى [بل هو الخلق العليم .] انما امره اذ اراد شي ان يقول له كن فيكون . فمن الذي بيده ملكوت كل شي وايه ترجون .] وبكذا قال تعالى في المعاد [انما كل شي خلقته بقدره واما امرنا الا واحدة كلج بالبصر .] وبالجملة ففي انكم تنطقون لكم شهادة بينة على ان الرب تعالى اكرم قدرته على بعثكم منكم على اعادة ما نطقتم به ثم هو اهلون عليه لما انتم في نطقكم محتاجون الى اسباب جعلها الله لكم وربما لا تقدرون على بعضها فتعجزون عنه وربما تنسون ما نطقتم به فلا تقدرون على اعادة كلامنا ولبئنا واما الرب تعالى قدرته على النشأة الآخرة كقدرته على الاولى وقد

صرح ما ذكرنا في مواضع مثلاً [ايحسب الانسان ان لن نخس عظامه بل  
 قادرين على ان نسوي بناه] وايضاً [ولقد علمتم النشأة الاولى فلو لا تذكرون]  
 وايضاً [قال من يحي العظام وهي رميم قل يحيها الذي انشاها اول مرة وهو بكل  
 خلق عليم] وهذا كثير. وهذا الاستدلال لا يثبت المعاد على من انخره لحض الاستبعاد  
 فواجبهم البطلان ذلك.

والوجه الثالث - ان النطق يرجع الى الساطق والا لكان اصم والا صم لابلان  
 يكون اخرس واذا كان امر النطق هكذا فانا نخلق من تعالى اكبر واعظم مثلاً من نطق الانسان  
 كما مر فلا بد من رجوع النطق الى الخالق. وذلك لكامل ملكه فان النطق قائم بامر الله ولا  
 يخرج عن ملكه وقدرته وعلمه والى ذلك اشارة في قوله تعالى [اوليس الذي خلق  
 السموات والارض بقدر على ان يخلق مثلهم بل وهو الخلق العليم انما امره اذا اراد  
 شيئا ان يقول لكن فيكون. فمن الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون] و على  
 هذا فكيف يمكن ان يخلق الرب تعالى ولا يرجع اليه كله اينطق الرب ولا يسمع و  
 يخلق ولا يرى اذ ياتي بالخلق من العدم ثم يفوت من قبضته اذ يدبره ثم لا يملك منه  
 شيئا وهذا الاستدلال لانجام من يستبعد المعاد من جهة رجوع المعدوم كما جا ذكر  
 هم في قوله تعالى [اذا قلنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد. قد علمنا ما تنقص الارض  
 منهم وعندنا كتب حفيظ] وايضاً [قالوا اذا قلنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون. لقد  
 وعدنا نحن آباؤنا ان هذا الاسايطر الاولين - قل لمن الارض ومن  
 فيها ان كنتم تعلمون - سيقولون لله قل افلا تذكرون. قل من رب السموات السبع  
 ورب العرش العظيم. سيقولون لله قل افلا تتقون. قل من بيده ملكوت كل شيء  
 وهو يحيي ويميت ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني تسحرون. فانظر  
 كيف اكد على كون الخلق في ملكه بان كل له وانه ربه وان ملكوته بيده وانه مجرب حفيظ

وهذا الاستدلال بالملك على اعدائهم كثير ولا حاجة الى الاستقصاء .  
 والوجه الرابع وهو الاستدلال بصنعة الربوبية ومماثلتها بالنطق مع زيادة  
 العدل وهو اصل الاستدلال وقد جاء في القرآن كثيرا على وجه العدل داخل  
 في الربوبية فان السماء والارض قياهما بالعدل كما قال [ ولواتج الحق اهو اوهيم  
 لغدت السموات والارض ومن فيهن ] فبعد ذكر السماء والارض دآياتها استدل  
 بالربوبية على المعاد وذكر مثل النطق فكان قيل ان كلما تفظون وتعلمون قديته من  
 تدبر ونطق نفسى منكم وبهذا تمنازون من اشياء غير ذات نفس ناطقة ثم الرب  
 تعالى حكيم عادل فكما ترون في السموات والارض من عجائب الصنع والتقدير  
 فهو دليل على تدبر وامر من حكيم مدبر امرناه وذلك يدل دلالة ظاهرة على تقدير وغاية  
 وحكمة ورحمة فذلك دليل على انكم لم تخلقوا عبثا ولا بد من اليفاء كل ذمى عمل حقه  
 يفرق بين المحسن والسى وقد صرح بذلك في كثير من المواضع مثلا قوله تعالى  
 [ انجبتم انما خلقنكم عبثا وانكم اليها لاترجعون ] وقوله تعالى [ انجعل المسلمين  
 كالجرمين بالكم كيف تحكمون ] وقوله تعالى [ انه يبداء الخلق ثم يعيده ليحجزى الدنيا  
 آمنوا وعلوا الصلحت بالقسط ] وقوله تعالى [ وما خلقنا السماء والارض وبينها باطلا  
 ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار . ام نجعل الذين آمنوا و  
 عملوا الصلحت كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار ] . وهذا النمط كثير  
 في القرآن وعلى وجه اصلها ان الحكمة والرحمة والعدل كل ذلك يستلزم  
 المعاد وبالجملة فكان قيل كما تنطقون عن فكر ومقصود فكذا خلق السماء والارض  
 والنفوس انما هو عن غاية يؤل اليها بل هذا اثبت وانه لكون الرب متصفا بكل  
 الحكمة والعدل . وما ذكرنا تبين ان كل هذه الادلة فيها الاستدلال بطريق  
 الاول . هذا ولا يحيط بمعاني كلامه الا هو .

(١٠) بيان نظم هذه الآيات في نفسها وبالسابق واللاحق  
 مما تقدم يتبين ماني هذا القول اجماع من رعاية حن الترتيب وذكر الاقرب فالاقرب  
 ففى قوله [دنى الارض الي قوله وما توعدون] ذكر الارض ثم النفس ثم السماء  
 فالنفس توسطة بينهما ولها جانبان اليها ونبي على ماني هذه الثلاث من الآيات ثم في  
 قوله تعالى [فارب السماء والارض انه سحي ترقى الى الدليل اجماع الاصلى وهو  
 الاستدلال بالربوبية ثم بقوله [مثل ما انكم تظنون] اكد ذلك بمثل ماخوذ من صفة  
 النفس التى هى مرات ماني السماء والارض فاشارة الى ما تقدم من قوله تعالى  
 [دنى النفسك اظلا تبصرون] اكد ذلك ضرب المثل بالنطق وهو اصل اليقين والاستدلال  
 فوجهك الى قوله [آيت للوقنين] فهذا انظم هذه الآيات في نفسها واما بالسابق واللاحق  
 فقد مر ان هذه الجملة اعنى [دنى الارض آيت للوقنين الى قوله تعالى مثل ما انكم تظنون]  
 مسطوة على ما بدء به السورة من الدلائل فمن اول السورة الى آخره الجملة استدلال  
 بامور العطرة فاشهد بالرياح والسحاب والارض والسماء والنفس ثم تبهما  
 ذكر الحوادث وندير هذا النمط ترى في سورة الشمس كما بيناه هنا لك وذلك  
 حسب ما تجد كثيرانى اسلوب القرآن من تشيد ماني الفطرة باني الوقائع التاريخية  
 فعلى هذا حسن ان يذكر من القصاص المشهورة ما يمثل لهم امثلة الذنونة الواقع لئلا ينزيم  
 بها وليكون ذلك آية ودليلا على الذنونة الكبرى كما قال تعالى [وكذلك اخذ ربك  
 اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد. ان في ذلك آية لمن خاف عذاب  
 الآخرة] هذا ثم حرر رعاية حسن مواقع الكلام اختار من الوقائع ما يناسب ويمثل  
 بالخصوص ما قسم به في اول اسورة من الريح والسحاب ليكون القسم  
 من براءة الاستهلال كما ستعرف بعد تمام هذه القصاص فقال عز من قائل حكيم.

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ ضَيْفَ اِبْرَاهِيمَ الْمَكْرَمِيِّ (٢٢٢) اِذْ  
 دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا، قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّسْكِرُونَ (٢٢٥) فَرَأَى  
 اِلَى اَهْلِهِ فِجَاءً يَعْجَلَ (٢٢٦) فَقَرَّبَهُ اِلَيْهِمْ فَقَالَ اَلَا تَأْكُلُونَ  
 (٢٢٧) فَاَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً، قَالُوا لَا نَخَفُ، وَلَبِثُوا يَوْمَ يَعْلَمُ  
 عَلَيْهِمْ (٢٢٨) فَاَقْبَلَتْ اِمْرَأَةٌ فِي صَوْتٍ فَصَلَّتْ وَوَجَّهَهَا وَقَالَتْ  
 عَجُوزٌ عَقِيمٌ (٢٢٩) قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ، اِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ  
 (٣٠٠) قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ اَيُّهَا الْمَرْسَلُونَ (٣٠١) قَالُوا اِنَّا اُرْسِلْنَا  
 اِلَى قَوْمٍ مَّحْرُومِينَ (٣٠٢) لَنْ نُرْسِلَ عَلَيْهِمْ خَبْرًا مِّنْ طَائِفَةٍ (٣٠٣)  
 مَّسْؤَمَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ (٣٠٤) فَاَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا  
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٣٠٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
 (٣٠٦) وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْاَلِيمَ (٣٠٧)

### ١١ ( تفسير الكلم وما ويل الجبل في آيات (٢٢٢-٢٢٤) )

قد مر ذكر القصة في سورة هود ولكن نبين ههنا بعض ما يخص بهذا المقام .  
 [ الْمَكْرَمِيُّ ] يدل على ان اكرام الضيف بالثقة والترحيب اول  
 ما يجب على المضيف وعلى ان ابراهيم كان كريما سخيا .  
 [ قَوْمٌ مُّسْكِرُونَ ] هذا كلام ابراهيم في نفسه فانهم كانوا في زوى الصلحاء و  
 هم في ذلك الزمان شرذمة قليلة وكانوا من اصحاب ابراهيم ورحاله .  
 [ فَرَأَى اِلَى اَهْلِهِ ] يدل على حسن خلق ابراهيم ذكره فان الكريم يخفى  
 عن ضيف الاتهام لضيفته ليكلا يتقل عليه وهذا الجهد من المن وادخل في  
 باب اسرار العطار .

[اَلَا تَاكُلُوْنَ] اى بعد ما قرب الطعام اليهم لم ياكلوه فدعاهم ايد بالرفق .  
 [فَاَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً] اوجس احس فى نفسه ويستعمل خاصة للخوف . خيفة اى تخوفا  
 يسيرا . وذلك بانهم اصرواعلى الامتناع من الاكل فعظمو اى نفسه اجلا لادوات  
 الكفارة كما جازى سورة هود [ فلما راي ايديهم لا تصل اليه يخوهم واوجس منهم  
 خيفة .

[لَبِئْسَ وَاوَةً] اى جهرا حتى سمعت سارة فانها كانت قريبة كما جازى فى سورة هود  
 [ وَاِمْرَاةً قَايِمَةٌ فَفَجَحَلْتُمْ بِنَهْيِهَا ] ولما كانت البشارة اليها عرضا لم تنسب  
 الى الملائكة فانهم لم يتكلموا با دلا .

[عَلَيْهِمْ] يدل على ان البشارة بالولد لا تتم ان لم تكن البشارة بصلاحه واكفى بالعلم  
 لكونه بنعا لصفات الخير والصلاح .

[فَاَقْبَلَتْ] بعد ما سمعت البشارة توجهت واقدمت على اظهار ما فى قلبها من  
 التعجب كما بينه ما بعده .

[فِي صَدْرَةٍ] اى قبض واستنكار من صرافرس اذينة نصبتها وهذا لما سمعت  
 من الامر العجيب

[فَصَحَّكَتْ وَجْهَهَا] اى ضربت جبهتها بيد باسطة بتصوير الاستعجاب النساء  
 واستنكارهن كما جازى فى سورة هود [ قالت يويلتى والد وانا عجوزا وهذا  
 بعلى شيئا - ان هذا الشئ عجيب ] .

[سِحْرًا مِّنْ طِينٍ] اى حصارا وبقال لها سجيل معرب من (سنگ گل)  
 كما جازى فى ذكر هذه القصة فى سورة هود [ واطرنا عليهاجارة من سجيل ]  
 فبين بينها معنى سجيل والقرآن يفسر بعضه بعضا .

[مُسَوَّمَةٌ] صفة للجارة اذ حال . اما معنى المسومة فقال الاخفش فى قوله تعالى

مسوین « معین و یکن مرسلین من توک سؤم فیہا الخیل ای اسلہا، قال ابو زید « الخیل المسومة المرسله و علیہا رکبا نہا، ہو من توک سومت فلانا اذا خلیتہ و سومتہ ای و ما یرید، فان کان من العلامۃ فمعنی مسومتہ متاحتہ مقدرۃ کان علی کل منہا کتبۃ من الرب فلا تصیب الا من کتبت لہ. وان کان من التجانیۃ فانہا ممدۃ عند الرب للمسرفین و یناسب ذلک ما جازنی سورۃ ہود [من یجمل منضود، مسومتہ عند ربک، و ما ہی من الظلمین بعباد] و آل التاولین حدیث [للمسرفین] الاسراف ہو التجا و زعن الحد و ہو لفظ یریم کل ذنب صغیر او کبیر کا قال تعالیٰ [قل یعبادی الذین اسرفوا علی انفسہم لا تقنطوا من الرحمة اللہ ان اللہ ینصر الذنوب جمیعاً] و العام یتعین حسب القرینۃ فیہا اُرید بہ علی طریق الکفایۃ ما کان قوم لوط یرتجون من اللہ کہ قولہ تعالیٰ [فاخرجنا - الیہ] ہذا الیس من قول الملائکہ - و انما ہو من قول اللہ تعالیٰ اجار اعما فعل بہم فان الملائکہ انما اخرجوا لوطا و الذین آمنوا معہ بعد ذبا بہم من عند ابراہیم علیہ السلام. و قد دل علی انہ من کلام اللہ تعالیٰ بقولہ [فیہا] کا سنذکرہ.

[فِیہا] لم یدکر المرجم و ہو ارض قوم لوط و قریتہم المتوکنۃ و الارض من الاسماء التی یرجع الیہا الضمیر من غیر ذکر بالدلالۃ القرینۃ و القرینۃ انہ من کلام اللہ تعالیٰ فہو متصل بما سبق من قولہ تعالیٰ [و فی الارض آیت للوقنین] و قد جاء بالقصۃ بیانا لآیات الارض و قد ذکرنا فیما سبق ان العرب کانوا قد تبین لهم آیات ہذہ القری و قد صرح بذلک فیما اتبعہ من قولہ [و ترکنا فیہا آیۃ للذین ینحافون العذاب الالیہ] یعنی الآیۃ علی الدینونۃ.

[مِنَ الْمُسْلِمِیْنَ] لم یکن ہناک الایمیت و احد من المسلمین و ہو بیت لوط علیہ السلام و فیہ من ہو مومن و قد اخرجہم اللہ و نجاہم و لکن اعزۃ لوط

لم يكن من هؤلاء المؤمنين وانما كانت واخذتني جامعهم بحسب الظاهر فذلك  
اختار اسم المسلمين في ذكر البيت .

( نظم هذه القصة بما قبلها وما بعدها )

١٢

في الجملة السابقة ذكر ان في الارض آيات للمؤمنين ولا يخفى ان في الارض  
آيات على رحمة الرب بما يرزق به العباد وايضا فيها آيات على  
نقمة الرب بما ترك فيها من آثار عذابه المجرمين وكذلك ذكر فيما سبق ان  
في السماء رزقكم وما توعدون ففي هذه قصة ابراهيم المشتمل على قصة لوط  
مثل لهم الرحمة والبشارة والنقمة والالتذار فهذه القصة منظومة في سلك ما  
سبق من قوله تعالى [ وفي الارض آيات ] وقوله تعالى [ وفي السماء رزقكم  
وما توعدون ] ودل على ذلك بما ختم به هذه الجملة فقال تعالى [ وتركن فيها آية  
للذين يخافون العذاب الاليم ] وبما وصل هذه الجملة بما سبق بقوله [ فيها ]  
كما قد مناتني الفصل السابق وبما اختار من اسلوب العطف فيما تحيى بها  
من القصص الاخر فقال [ وفي موسى الآية ] فدل على ان في قصة ابراهيم  
ضيفه وما انزل على قوم لوط آية لكم . ثم هذه القصة تمثيل لما يدور به السورة  
كاساتيك بيانه وكذلك ما بعد ما من القصص فاتبعها امتا لها فقال عز من  
قائل حكيم :-

وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (۳۸) فَقَوْلِي بُرْكُنِي وَأَقْبِلِي  
 قَالِ سِحْرِي أَوْ مَجْنُونٍ (۳۹) فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ وَهُوَ  
 مُلْتَمِعٌ (۴۰) وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ (۴۱) مَا  
 تَدْرَأُونَ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِمْ كَذَّابٌ أَجْعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ (۴۲) وَفِي ثَمُودَ إِذْ  
 قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ (۴۳) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذْنَا نُهُمُ  
 الصَّعْقَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ (۴۴) فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا  
 كَانُوا مُنْتَصِرِينَ (۴۵) وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ  
 كَانُوا قَوْمًا فَسِقِينَ (۴۶)

(۱۳) (تفسیر الکلم و تاویل ایمل فی آیات (۳۸-۴۶))

[موسیٰ] ای کذاک فی قصه موسیٰ و وقایع فرعون آیت علی انتقام اللہ تعالیٰ  
 من الجرم و نصرتہ للمؤمنین کما جاری فی سورتہ الشعراء [و انجینا موسیٰ و من موءجبین  
 ثم اغرقنا الآخرين، ان فی ذلک لآیة]

[بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ] ای بقوۃ و غلبۃ ظاہرہ و کلمۃ سلطان جامعۃ لما اعطاه اللہ تعالیٰ  
 من الآیات الواضحة علی رسالہ و لما اعطاه بہا من الغلبۃ و الظفر و الہمیۃ و  
 کبذ و صفہ مبین یوافق سنا بالجامع و بین ما ذکرنا ما جاری فی قولہ تعالیٰ [قال  
 سنشہ عنک باحیک و یخجل لکما سلطانا، فلا یصلون الیک، یا یتنا انما و من اتبعکما  
 الغلبون. فلما جاہم موسیٰ بآیتنا میت الآیہ] و ایضا [فاذہبا یا یتنا انا  
 معکم ستمعون فاتیا فرعون فقولانا رسول رب العالین] و بعد ذلک  
 [قال اولو جنک بشی مبین. قال فات بہ ان کنت من الصدقین] و  
 [فقولی بُرْکُنِی] ای اعرض انکارا و استکبارا فالرکن ہینا ہو الملکب

والبار للعدية كما قال تعالى [ واذ انزلنا على الانسان اعراضا وناجياته ] ويشبه هذا  
 المعنى قوله تعالى في قصة فرعون وقومه [ فلما جاءتهم آيتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين . ووجدوا  
 بها واستغفبوا انفسهم ظلماء وعلوا ] فلم يكن انكارهم من شك فان الآية كانت مبصرة  
 ولكنهم استكبروا وادجروا بها ظلما وعلوا .

[ مَلِيْمٌ ] الام جارية باللام عليها اي هيننا ظهر خسراؤه وصار بحيث يلومه كل من علم به  
 [ الرِّيحُ الْعَقِيْمُ ] اي الريح التي لا تأتي بمطر ونفع وهذا كما سميت الريح  
 لوانه اذا دوت بالطر كما قال تعالى [ وارسلنا الريح لواقع فازلنا من  
 السماء ماء فاستغيكموه ] والمراد به الريح الباردة كما قال تعالى [ فارسلنا عليهم  
 ريحا صر صراني ايام نجات ] وسياتيك بيان ذلك .

[ كَالرَّمِيْمِ ] اي البالي المنكسر من الجبل والعظم والشجر فان الرميم يطلق على  
 كل ذلك اذا صار واهنا واهيا . والريح الشديدة تكسر وترزع وتترك  
 والصر لبرد بايديها تذهب بالقوة والنضارة والحياة ويشبه ذلك  
 قوله تعالى في ذكر عاد [ انما ارسلنا عليهم ريحا صر صراني يوم نحس مستمر .  
 تنزع الناس كانوا هم اعجاز نخل منقعر ]

[ تَمْتَعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ] وبعدهم بينهم صالح بعد ما عقروا المناقة ان العذاب  
 ياخذهم بعد ثلاثة ايام كما جازني سورة هود [ فعقروا فاقال تمتعوا في داركم  
 ثلثة ايام ، ذلك وعد غير كذب ]

[ فَصَبَّحُوا بِغَيْبِ صَالِحٍ ] التو هو العيبان والاستكبار والصلبة العين  
 تمل على تضمنه معنى الاستكبار والاستكفاف .

[ الصَّحِيفَةُ ] القرارة بالالف هي الحجة ويؤيد ما جاز من ذكرهم في سورة  
 هود [ واذ الذين ظلموا الصيحة ] ومن قرأ بغير الالف فإراد التفسير

لما انهم صفتوا شدة الصيحة كما بينه ما بعد ذلك  
 [وَهُمْ يَنْظُرُونَ] جامع لوجه من المعاني :-

الاول انه كان عيانا وجه الم يشكو فيه كما جاء في قصتهم [فاخذتهم الصيحة بالحق  
 فجعلتهم غيارا] ونظير الجملة بهذا المعنى قوله تعالى [واغر قنال فرعون وانتم تنظرون]  
 وهذا الكثير.

والثاني كون غدا بهم سرليا لئلا يعلموا كما قال تعالى في ذكرهم [انا ارسلنا  
 عليهم صيحة واحدة فكانوا كهتيم المحتضرين]

والثالث انهم بقوا حيا رى لا يمتدون لئلا يمتد وين ذلك ما يتلوه .

[فَبِأَسْطَافٍ عَوْا مِنْ قِيَامِ] اى لما سمعوا الصاعقة من السماء اخذتهم الخوف

والرعدة الشديدة فالتقوا على الارض كما جاء من ذكرهم في سورة الكهف

[فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم خثين] اى اخذتهم الرعدة فلتصقوا بالارض

[مُنْتَضِينَ] اى اذعنين عن انفسهم كما قال امرؤ القيس

فانشب انظاره في الف نفلت هبلت الا تنصر

وهذا بيان لما استل عليه ما قبله من لفي استطاعتهم على قيام .

[وَقَوْمٍ نُوْحٍ] دل بالعطف على المعنى المفهوم في هذه القصص وقد صرح

به في قصة فرعون حيث قال تعالى [فاخذته وجوده] فالمعنى انا اخذنا هذه الامم

وكذلك اخذنا قوم نوح من قبل . ويؤيد ذلك نظائره قال تعالى [فكذبوه

فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم خثين وعادا ونمود] الى ان قال تعالى [وقارنوا

وفرعون وها لمن] الى ان تنال تعالى [فكلا اخذنا بذنوب الآيه] ويشبهه قوله تعالى

[وانه اهلك عاد الاولى . وثودا فالفى . وقوم نوح من قبل] . اى اهلك قوم

نوح فكذلك اهلكنا والافرق بين اخذوا هلك والاصل في امثاله ما يدل عليه القرينة

۴۴۔ (بیان وجه انحصار ما ذکرنا النظر فیہ القصص مجاہد بالسورة القسم)  
اعلم ان ذکر قوم لوط و فرعون و عاد و ثمود و قوم نوح جارنی مواضع من  
القرآن و حمل فی موضع ما فصله فی موضع آخر حذر عن محض التکرار و اختیاراً  
للايجاز و الکفاء، ابا یوسف للعظة و العبرة و ربما یلیع ایه الماعا كما قال تعالیٰ  
[هل اتک حدیث الجود، فرعون و ثمود و الذین کفروا فی تکذیب] و کذا تری  
فی الزبور تلجأت الی الوقائع المعلومة فمن مر علیها من غیر ما مل خفی علیہ و جوه نظاها  
ولیس هذا موضع تفصیلها و لکن نور و هینا ما یتبین به من هذه السورة براعة  
استهلاها حسن مواعظ امثالها فأعلم ان انتقام الله تعالیٰ من هذه الامم  
و نصره المؤمنین علیهم کان تصاریف الراح او بالصاعقة۔ و یکتیبها کاسیا تیکبایة  
فی الفصول الآتية فعلى هذا بدء السورة بشواهد الراح و السماء ذات الجحک  
و قد مر ان المراد بها سماء الشتاء التي تأتي بالبرد و الصواعق المائلة .

۱۵۔ ( ان قوم لوط اءلکوا بالربح الذاریة )

اعلم ان الله تعالیٰ ارسل علی قوم لوط ریحاً ذاریة فاشتدت و انقلبت حاصبا  
فامطرت علیهم حجارة من طین و لم یجت من شدتها الی ان انکث مساکنهم كما  
قال تعالیٰ [ فمنهم من ارسلنا علیه حاصبا ] و كما قال تعالیٰ [ فجعلنا علیها  
سافلها و امطرنا علیهم حجارة من سجيل منضود ] ای هبت الزعازع فهدمت  
بیوتهم و عردهم و عظمتهم بالخصی و الرمال كما قال تعالیٰ [ و الموتکة اهو ی  
فخشها ما غشی ] . فی لسان العرب « الموتکة الراح التي تقلب الارض  
ای یجعل لطنها ظهرا کالذی یحرث الارض و اذا جاء سبیل عظیم فغطت الارض  
بما ترک علیها من الطین و الرمال فهي ایضا موتکة و حرت ریح فغطتها قليلا  
فهي موتکة ( لسان العرب اختصارا )

تعبه - يرى في بادي النظران التوراة تحالفت القرآن فيما مطر على قوم لوط  
 وفي الحقيقة لا مخالفة بينهما الا من سور الترجمة فانه قد اخطأ مترجمو التوراة في فهم  
 ما مطر على قوم لوط فخلوه ناراً وكبريتاً. فاما النار فليس المراد بها الا الصاعقة  
 وبيان ذلك ان التوراة كثيراً ما تعبّر عن الصاعقة بالنار وهذا يظهر مما جاء  
 في التوراة من ذكر آيات موسى التي وقعت على فرعون فقد جاء في  
 سفر الخروج ص ٢٣ « وارسل الله عليهم الرعد والبرد والنار  
 تسقى على الارض » والقرآن ذكر هذه الآية فقال [ وارسلنا  
 عليهم الطوفان ] فبمعنى هذه الامور الثلاثة بكلمة جامعة وهي الطوفان كما سئله  
 في قصته نوح. وما يؤيد ذلك ان التوراة لم تذكر في قصته هذه آية موسى  
 ان النار احترقت شيئا مع انها ذكرت البرد والرعد سبع مرات  
 وصرحت مرة بانها كانت مطرا حيث جاء « وحين رأى فرعون ان المطر  
 والبرد والرعد سكن عصى مرة اخرى » وقد ذكرت ما كان من ضرر المطر و  
 البرد حيث جاء « كانت الشجر في سنا بلها والكتان في قطعها » ولم تذكر  
 ضرر النار شيئا ويشبه ذلك ما جاء في مزور ١٧: ٨ « النار والبرد و  
 الصقيع والنعام والبصر صرتمين كلمة » فالظاهر ان المراد من النار هو البرق  
 والصاعقة واما ما ذكرت التوراة في قصته فمرته لوط من ان ابراهيم رأى  
 من بعيد ارتفاع الدخان فليس الا ما رآه من ارتفاع الغبار الاسود من حميد  
 هذا واما الكبش بيت كما جاء في سفر التكوين ص ١٩ « وامطر  
 الملك على سدوم وعمورة كبريتا وازارا، فليس المراد به الا الكجارة وبيان  
 ذلك ان الكلمة التي ترجموه كبريتا هي الكصبار ودخل من هذا الباب غلط  
 في لسان الانكليزي في معنى برم اسطون ( الكجر المحروق ) فظنوا انه الكبريت

ولكن التوراة شاهدة على ان المراد به الحصار فانك ترى في سفر ايوبي مثلا  
 هناك حيث يذكر موت الاشرار «ليكن في بيت من ليس له اى الابن الذى  
 ليس من اهل» يذرع على مريضه كبريت « اى ينفذ على قبره جنادل كما هو العادة و  
 لا معنى لذور الكبريت على مرقده. فقد يتبين لنا ان الله تعالى ارسل على  
 قوم لوط رجا ذارته شديدة فغطتهم وساكنتهم وان صح ما فى نسخة التوراة فاقبل  
 عليهم الصاعقة ايضا.

١٤ - ان فرعون وقومه اغرقوا بالريح الشريفة )

اعلم انه قد كثر ذكر قصة موسى وفرعون فى التوراة والقرآن اجلا وتفصيلا و  
 لم يتوعد كل الاستيعاب فى سورة بل ربما اكتفى بمحض التلج لشهرتها ومعرفة  
 الناس بها وهى مفصلة فى التوراة وفيها تصرح بلبل الريح الجيب فى هذه  
 الواقعة فاكفى فى القرآن ببعض الاشارة اليه وبيان ذلك انه جاء فى  
 سفر الخروج ص ١٧٧ « ودموسى يده على البحر واذهب الله البحر ريح  
 شديدة من المشرق طول الليلة وحل البحر يسا وانقلب الماء، ثم اهدء الريح  
 فى الصبح فحين اشتدت الريح حملت الماء الغمرالى المغرب فى نيلج سوية  
 وترك ارض النيلج الشرقى نيلج عقبه يسا وحين جرت يسرا رجعت بالماء  
 فى حله فغشى الذين اتبعوا طريق موسى فى البحر وجاء تصديق ذلك فى القرآن  
 فى سورة النحل [ فاسرعبادى ليل انكم تبون . واترك البحر هو،  
 اى ساكنان الرهو هو اسكون وسكون البحر يكون بسكون الريح ] انهم  
 جند فرعون ] وفى سورة طه [ ولقد اوجنا الى موسى ان اسرعبادى  
 فاضرب لهم طريقا فى البحر يسا لانحاف دركا ولا تخشى . فاتبهم فرعون يجروده  
 فغشيهم من اليم ما غشيهم ] وبنى سفر الخروج فيما حده موسى ربه ص ١٥١

ف « انت ارسلت ريحك ففشيهم البحر، وفي سفر التثنية ص ١٧ و التي  
 عملها يفيض مصر بنجيلهم و مراكبهم حيث اطاف مياه بحر سوف على وجوههم حسن سوا  
 و را اركم فابادوهم الرب الى هذا اليوم، و جملة القول ان الله تعالى يخفي موسى<sup>٤</sup>  
 و قومه بالريح الشديدة و الهلك فرعون و جنوده بالريح اليلنة و ذلك من اجاب  
 تصاريها.

تنبية قد اختلف اهل الكتاب في موضع عبور بني اسرائيل و اكثرهم على انهم  
 عبروا خليج سوز و لكن الصحيح انهم عبروا خليج عتقة و كذلك و هم بعض المتكلمين  
 في زماننا ان الله تعالى يخفي موسى بالبحر و اغرق فرعون بالمد و البطنا هذين  
 الوبين ببض البسط في غير هذا الموضع.

٤-١ (ان عاد اهلكوا بالصر و الصاعقة و اما ثمود فاهلكوا بالصاعقة فقط)  
 ما جاء في القرآن من ذكر عاد لا يخفى على المتوسم ان الصر التي اهلكوا بها كانت  
 مصحوبة بالسماء الشامية التي تأتي بالصاعقة فانه كما صرح بانهم اهلكوا بالريح  
 كذلك تجد الصريح بان جاءهم سحاب خال و صاعقة. ففي سورة الاحقاف  
 [ فلما رآوه عارضا تقبل او ديتهم قالوا اذا عارض مطرنا بل هو ما استعملتم به  
 ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شئ بامر ربها ] و لا شك ان هذا كان في اشتهاء  
 حين تهب الشمال بالصر في ايام الخمس و السبعة كما جاء في سورة القمر  
 [ انا ارسلنا عليهم ريحا صراني يوم خمس متمر ] و كما جاء في حم السجدة  
 [ فارسلنا عليهم ريحا صراني ايام نحسات ] و لا يخفى ان هبوب الصر و  
 الايام الخمس من احوال اشتهاء قالت يليلي الابخيلة  
 و لا تاخذ الكوم بالجلاد سلاهما ثوبتي في خمس اشتهاء الضابر  
 وقال الفرزدق

بشت له ذهاب ليست بلحمة تدر اذا ما هب نحسا شالها  
 فهذه الريح اشتوية كثيرا ما تأتي بالسحب المقطعة المحرذات المحبك وبالبرد  
 والصواعق كما جاء ذكرها في كلام العرب وقد سبق لبعضه في الفصل الثاني . ثم  
 ترمى الصواعق بالصاعقة في غداب عاد كما جاء في حمة السجدة [ فان اعرضوا  
 فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ] وهذا لا ينادر شبهته في ان ارسل عليهم  
 صاعقة فقد تبين مما ذكرنا ان المد تعالى ارسل عليهم سحبا باخاليا وريحا شديدة  
 تحمل الوقرا الثقيل وصاعقة هائلة . وانما اكثر ذكر الريح لان عملها كان اشد فيهم فعملتهم  
 والقهم صرعى على الارض . وكذلك تبين ان الصاعقة من آثار السماء اشتوية  
 فعلمنا استدلالا من الاثر على الموتربان ثمود ارسل عليهم السمارذات المحبك  
 التي انزلت عليهم الصاعقة الهائلة والصيحة الصاعقة كما ارسل على عاد عارضا ذاتها  
 واذا كان هلاك ثمود بمحض الصاعقة كما جاء في سورة القمر [ انا ارسلنا عليهم  
 صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتضرين ] الكففي بذكر الصاعقة ولم يذكر السحاب وهي  
 تدل عليه التزاما وهذا كما اكثر ذكر الريح في قصة عاد وانما ذكر السحاب مرة واحدة  
 والقرآن كثيرا ما يترك تفاصيل القصص لاسباب قد سناها في اول الفصل  
 الرابع عشر .

١٠ ( ان قوم نوح اهلكوا بالريح الشديدة )

لم يذكر في هذه السورة من قصة نوح وقومه غير اشارة الى انهم اخذوا مثل هذه الامم  
 ويمكن النظر فيما ذكر منها في التوراة والقرآن يدل تصريحاً و اشارة على انهم اهلكوا  
 بالريح الشديدة وذلك بانه جاء في سورة العنكبوت [ ولقد ارسلنا نوحا الى  
 قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون ] ولا  
 شك ان الطوفان مصد بمعنى الرديان ويستعمل العرب لما يطوف من

الرياح الشديدة قال الراعي صيف الناقة سه

تسمى اذ العيس اوركننا كاشتها خرقا ليعاد بها الطوفان والزود

وكهذا تجد اسما، بانى السنة آخر مثلا فى الفارسية تسمى كرو باد (الرياح المدورة)  
وفى الانكليزية ساكلون (الدوارة) وفى الهندية بگولا (دائرة الرياح) وكان  
المصريون يزعمون بالرياح الشديدة ليموت طائفون ومن خاصة هذه الرياح شدة  
المطر وفوران الماء من البحر وقد شاهدنا ذلك من طوفان جاء من مشرق بحر الهند  
الى مصر وحينئذ كنت فى مدينة كراچى فانزل مطرا شديدا وقذف السفن على  
البحال وفعل ما فعل. ويطلق بذلك ما جازنى تصوير طوفان نوح فى القرآن والنور  
قال تعالى فى سورة القس [ ففتحنا ابواب السماء بما، شهيمز وفجرنا الارض عيونا  
فالتقى الماء على امر قدرة. ] وفى سفر التكوين ص ١١٠٠٠ فى  
ذلك اليوم انفجرت كل ينابيع النهر العظيم وانفجحت طاقات السماء، و  
فى سورة هود [ وهى تجرى بهم فى موج كالبال ] ومن ركب البحر علم  
ان الامواج كالبال لا تنشأ الا بريح شديدة وفى ذكر الاثر دلالة على الموت وقد  
صرح القرآن فى غير ما آية بما ينشأ الامواج والرياح من الملازمة كما قال تعالى  
[ هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى اذ كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة و  
فرحوا بها جارتها ريح عاصف وجا بهم الموج من كل مكان ] وفى قوله تعالى  
[ وهى تجرى بهم الآية ] دلالة على الرياح كما يؤيده قوله تعالى [ ومن آية البحار فى  
البحر كالاتام . ان يشاء يسكن الريح فيظلمن روادك على ظهره ] وقوله تعالى [ و  
من آية ان يرسل الريح مبشرات وليذيقكم من رحمة وتجربى الفلك بامر ]  
وبدا القديسين ان الله تعالى ارسل على نوح ريحاً شديدة دوارة مسخرة  
انزلت مطرا شديدا وهبجت الماء من بحور حول ارضهم وانشأت الامواج

العقوبة واجرت سفينة نوح الى جبل الجودي ثم سكنت .  
تسليه . في سفر التكوين ص ۱۰۰۰ . و اجاز الله ربحا على الارض فهدأت  
المياه ۲ و انسدت ينانج النهر و طاقات السماء فاقبح المطر .،  
ويتبادر من ذلك ان الله سكن الطوفان بریح آخری لينته ولكن الاقرب  
ان المراد به مجرد امر الرب كما جاء في سورة هود [ وقيل يا ارض ابلعي ما ركبت  
ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضى الامر ] وذلك لما في العبرانية من كلمة مشتركة  
بين الريح والامر والكلمة فجاء القرآن بصحح النجر وانما ربحا ياتي بما يصلح ما دخلوا  
في كتاب الله من التحريف والتبديل كما هو مبسوط في موضع  
۹ النظر في ترتيب هذه القصص ونظمها بالمقسوم وبالعهد من ذكر الالهي  
قد تبين ما سبق ربط هذه القصص اجالا بالاقسم به في اول السورة وبقية النظر في  
ترتيبها على سبيل التفصيل ولما كان قصص القرآن شتمت على وجه من العبر  
والدلائل جاءت على ترتيبات مختلفة جميلة من بمواضعها فهنا نكتفي بالبين  
نظمها المرعي في هذا الموضع فاعلم ان قصة ابراهيم ولوط واضحه في  
جمع البشارة والانذار وبكذا امر الرياح فانها مبشرات عموما و احيانا  
تكون منذرة فجعل قصة ابراهيم تهيدا لما ذكر بعد ها من النذر ثم كانت العرب  
تمر كثيرا على قرية لوط وترى آثار ما اطمر عليهم فكانوا اقرب الى ذكرها ثم هي  
مطابقة بما هو مقدم في المقسم به وهو قوله تعالى [ والذريت ذروا فانتكلت  
وقرا ] فان الله تعالى اهلكهم بریح ذرت عليهم الرمال والحصار وحملت  
منها وقرأ ثقيل حتى غطتهم ومساكنهم ثم هذه القصة منظومة في سلك ما تقدم انفا  
من قوله تعالى [ وني الارض ايت للمؤمنين ] كما مر في الفصل السادس عشر  
فقد بها هذه الوجوه الاربعة . واما قصة موسى فهي اكثر القصص ذكرا في القرآن

والتي اثر في الكتاب ثم هي مطابقة لما هو اتى في القسم به وهو قوله تعالى [فانكحتم قرا  
فالجريت يسيرا] اجما سبق من تاويل ثم صدر به القصة والتي قبلها باسما الانبياء وكنا  
اولى بالبشارة فضعها بثبها ثم ذكر ما فيه الاذنا فذكر قصة عاد وثمود باسماهما وكان خداهما  
من آيات السماء ذات الحج كما علمت فذكرها بعد الاولين وحسب ذلك  
جاء القسم بالسماء بعد القسم بالارض وقدم عاد القدمها زمانا ولو كان قصتها جامدة لارتج  
والسماء فكانت اولى باقيلها... واقاصفة فوحي فقد جعلها العداية باقية رحمة على جميع الامم  
كما قال تعالى [انما لما طغي الماء ملككم في البحارية لتجعلها لكم تذكرة ولنبيها اذن ورحمة وقد  
علمت في الفصل السابق ما كان فيها من ظهور آيات الارض والسماء والريح والسحاب  
والفلك والماء فكانت جامعة لآيات الله في النفس والافاق فكانت مناسبة بما  
بدء به السورة من القسم بالريح وبما ختم به الدلائل من جوامع الكلم في آيات الارض  
والنفس والسماء فمن توجهها بعد ذكر الآيات استخاصة تمثيلا جاسعا لما تقدم من الدلائل  
والايضا كان قوم عاد وثمود خلعت بعد قوم نوح فوصل بينهما كما تجدد ذلك حيث يذكرهم  
على ترتيب الزمان واشبه الآيات بذلك قوله تعالى [وانه اهلك عاد اولي وثمود فماتوا  
وقوم نوح من قبل انهم كانوا اهلهم اعلم واظن] اد اعقني بحمد الامامع اليها المشهورة امره  
بعد عهدا واشتراك جميع الامم فيها فذكرها تاما واستطردا ثم رعاية للايجاز المرعى فيها  
سبق دل على كونها مستقلة بقطعها عن نسق ما تقدم بتغيير الاسلوب فلم نقل "وذي نوح"  
كما قال فيما تقدم [وذي موسى] [وذي عاد] [وذي ثمود] وكذلك لم يات بهاتين نسقين بضم  
(نظم هذه بحلوه ما بعدها)

(٢٠)

لا يخفى ان اجم مطالب الدعوة الاولى الثلاثة اصول: التوحيد والدينونة والرسالة والما بين  
به الثلاثة من الاتحاد والاتصال بهما تذكر معا وربما يخلص من بعضها الى بعض وقد  
سبق في اوائل الفصل الثامن ان دلائل الدينونة والرسالة متفرقة على التوحيد ورتبة

وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمَوَسِعُونَ (٢٢٤) وَالْأَرْضَ قَرَشْنَاهَا فَغَمَّ  
 الْمَأْهُدُونَ (٢٢٨) وَمَنْ كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٢٩)  
 فَخَرُّوا إِلَى اللَّهِ . إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥٠) وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ  
 اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ . إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٥١)

إليه على هذا بعد ذكر الآيات على الدنونة اتبها بالاستدلال على التوحيد ولكن لم يقطعها بل  
 وصلها وتخلص منها إليها وضمها المطلب الثالث وهو ذكر الرسالة فقال عز من قائل حكيم  
 (٢٢١) (تفسير الكلم وما ديل الحبل في آيات (٢٢٤-٥١))  
 [والسَّمَاءُ] عطف على ما سبق من دلائل الوقائع فان الدلائل القطرية شهادة أخرى  
 [بأيد] أي بقوة . أيده قواه . كما قال تعالى [إنتم أشد خلقا أم السماء منها] رفع  
 سلكها موهبها [والسما] مظهر القوة العظيمة والحكمة الباهرة كما فصل في غير ما آية  
 [لَمَوَسِعُونَ] أي ذو وسعة في الأقدار فلا نهاية لقدرة كما هو ظاهر على كل من نظر في السماء  
 وبنائها وساحتها واطاعتها ورفعها .

[قَرَشْنَاهَا] أي جعلها فرشاً موطأناً كما قال تعالى [جعل لكم الأرض فراشاً] و  
 أيضاً [لم نجعل الأرض مهاداً] و أيضاً [هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا  
 في مناكبها]

[خَلَقْنَا] موقع الآية بنى على ان بناء السماء وفرش الأرض داخل في قول تعالى  
 [خلقنا] أي كما تبنى السماء وفرش الأرض واخرج من هذين الزوجين منافع  
 لعباده فكذلك من كل شيء خلق الزوجين لعلم تذكرون المعاد وقيمة فون بكونه ربا واحدا  
 فوق الخلق كله مدبرا قديرا حاكما وسياتيك بيان ذلك في الفصل التالي .

[زَوْجَيْنِ] في معنى الزوج وجهان الأول كون احدهما تاما للآخر يصلح بذلك

حتى تأتي بنتيجة من بينهما كما قال تعالى [واصلحنا له زوجا] والثاني كون احدهما قسما متقابل للآخر  
 كما قال تعالى [وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى] وشده [وانبتنا  
 فيهما من كل زوج بهيج]

[مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ] منه اي من عنده وليست صلة للنذير فانه لا يقال انذره منه بل انذره  
 اياه كما جاء في القرآن كثيرا. وهذا القول لم يكبر لمحض التكيد بل لكل تاويل على حد حسب  
 محله فان محل الاول التعجب فتاويله انه تعالى من رحمته ارسل اليكم نذيرا لينذركم عقاب  
 العظيمة الركون الى المواقبات لكي تفروا منها الى ربكم الرحيم التواب والثاني في محله التوبيخ  
 فتاويله ان الشرك اثم عظيم ولا عذر لكم فانه ارسل اليكم نذيرا مبينا من عنده.

٢٢ (الاستدلال بخلق الزوجين على التوحيد وما يلزمه من الايمان بالرسالة والمعاد)  
 اعلم ان الدليل على احد الواحد واضح على العقول فطرة ولذلك ترى اكثر الملل في غمته  
 بل ان هذا الخلق المشهود بعجائبه وعظمه وسعته كله شاهد عليه ولكهزم واطلون عن المنظر الصحيح  
 فيه فتح الايمان بانتهد كانهم لم يؤمنوا به كما قال تعالى [وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم يشركون]  
 فالقرآن كثيرا ما يدعو الى الخلق بوجه تنفي الشرك وتواصل جبرئوته ونبه على ما يلزم  
 التوحيد من الايمان بالمعاد والرسالة وقد اكثر القرآن من هذا النمط اجمالا وتفصيلا وليس  
 هذا موضع البسط فلنكتف بهنا بقدر الحاجة فقول وبالله التوفيق - اعلم ان الاستدلال  
 بهنا بخلق الزوجين من كل شئ على وجهين حسب معنيين للزوج. اما الوجه الاول فان  
 الخلق مع سعته واختلافه في الطبائع شاهد على رب واحد مدبر قاهر عليه فانه لو كان في  
 كل خلق رب يدبره لم يكن بين طبائع افراده تواطؤ على نتيجة ليست عائدة اليها فانك  
 ترى افرادها منخرقة لنفع ابدعها زعم الملحدون ان كل موجود نشأ وتم وترقى لقوى مستترة  
 فيه فابرز اعضاءها لما يصلح بشؤونه ويقضى حاجاته فهذا مع سخافة لا يكشف عن امر خارج  
 عن نفس الشئ وهو مناسبة لما هو في غاية البعد عن علمه وحاجاته فنسبته زوج لزوج

استدعى خالقها خارجا عنها عالما بمصالحها لكي يجعل احد الرزقين موافقا للاخر ولا يخفى ان  
 هذا العالم باسره شئ واحد وفيه امور غير تامة تقتضى تماها من وجايمه وتتم به مصلحة كليهما  
 وهي الدار الآخرة فهذا الاستدلال تضمن امرين عظيمين : الاول اثبات خالق قادر حكيم  
 جل خلقه لبعضه تماما وزوجا لاخر واصلح هذا ذلك حتى يتجنا منافع لعباده والثاني اثبات  
 سعاده ودار اخرى لهذه الدار المشهودة وهذا الاستدلال مبسوط يعرض البسط في تفسير  
 سورة الشمس فراجعه واما الوجه الثاني فانكم ترون ان خلق مختلف الانواع يتجانس  
 بعضها ببعض انحاء وفي الاصل وما حولها من الاسباب العاتية فهدا يدل على رب  
 مدبر ير بي هذه الانواع كلها على بعضها فلا بد انه واحد فوق كل ذلك ويسوهم مع تصادها  
 وتكسها بحيث لا يتعدى بعضها على بعض فلا خبط ولا شطط وهذا كما يدل على تصرفه بالقدرة  
 والقرف والعلم والحكمة فكذا يدل على جعل الكل جساما ليقول فلا بد انه لا يجعل الحسن  
 كالمسي ولا الطالع كالعاصي وهذا برهان واضح على صفة المعاد وقد فصل ذلك في  
 مواضع من القرآن فالتفتينا ههنا بما يجاز القول - وهذا الاستدلال بخلق الرزقين  
 بكلا الوجهين كما يدل على خالق واحد مدبر لما خلق فكذا يدل على رب روف ودود  
 احاط الكل علما ورحمة فنجب ان خلق من السموات الى الارض مسخر مقهور تحت قدرته و  
 مجرى الى المنافع لعباده واذا احاطت قدرته ورحمته فهو اللجأ والمستعان وحده وبه  
 انخير كله وبأذنه يقع الضر من خالف امره والشمس انخير من غيره كما صرح به القرآن  
 كثيرا ومنه قوله تعالى [ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا امرسله  
 من بعده وهو العزيز الحكيم . يا ايها الناس اذكروا نعمت الله عليكم ، هل من خالق غير الله  
 يرزقكم من السموات والارض ، لا اله الا هو فاني توفكون ] اي فاني تصرفون عنه وهو  
 اللجأ والمولى وترون نعم الله بفضله ورحمته الواسعة . ومن كمال رحمة الله سبحانه ان  
 يعجزوا والناس عن سياست اعمال الذين يحيدون عن سبيل الخير ويوفكون عن

المولى اتحن فوطيته الرسل ان تذر والناس ليفرو الى مولاهم ويسين لهم اطل عليهم من العقاب . فمن اشكر عن الاصغاء الى رسلة الناصحين بهم بقول واضح وبران يسين فقد اورد نفسه الهلاك فلا لوم الا عليه وذلك بانه اتق عن مولاه ثم لم يسمع لدايمه وانحصر بما يقع عليه من نتائج اعمال البيت فذلك ثلثه امور وهذه الايات ناظرة اليها ودايع الي التوحيد بوجه تضيمن الدعوة الى الرسالة والايمان بالعاد ويسين انهما من لوازم الايمان بالله الواحد الرحيم القادر الحكيم .

( ٢٣ ) ( شظم هذا بجملة في نفسها وبما سبق وبما اتحن )

اتضح مما سبق ان حاصل هذه الآيات الدعوة بآيات الفطرة الى ان الله تعالى هو ربكم الذي آواكم ورزقكم وقد تبين لكم النذر والاشغال من عصوه ولم يسمعوا رسلا فان سلكتم طريق هؤلاء يخاف عليكم بعض ما وقع على تلك الامم كما قال تعالى [ان اعرضوا فقل انذرتكم صفة مثل صفة عاد وثمود] . واليضا تبين انه لا رب ولا محير سواه كما قال تعالى [وهو يبيد ولا يجار عليه] وقد تبين لكم من كل شئ اثمار رحمته وقدرته واحاطة علمه وحكته فهو اليه واسمعو لمن ارسل اليكم داعيا اليه والى جميع النجرات ليغفر لكم فانه واسع المنفرة وترى مثل هذه الدعوة في رسالته توضح كما قال تعالى [انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم . قال يقوم اني لكم نذير مبين . ان اعبدوا الله والتقوه واطيعون . ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل سمي الاية] . وذا من باب جمع الترغيب والترهيب وترى رعاية ذلك في قصص القرآن كثيرا مثل قوله تعالى [نبى عبادى اني انا الغفور الرحيم . وان عذابي هو العذاب الاليم . ونبئهم عن ضيف ابراهيم] . فهكذا اهبنا اورد قصص الامم لالحض الانذار بل لكي يتوبوا الى الرب الرحيم . ثم بعد ما فرغ من التبيد على الدلائل الواضحة من كل باب ومن الدعوة الى الرب تعالى الواحد وهو الاصل

لذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُونٌ  
 (٥٢) أَوْ أَصْوَابُهُمْ قَوْمٌ طَاعُونٌ (٥٣) قَوْلٌ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ  
 بِمَلُومٌ (٥٤) وَذَكَرْنَاكَ الذِّكْرَى تَفْعَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥) وَمَا  
 خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ  
 رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ  
 الْمَتِينُ (٥٨) فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا  
 يَسْتَجِيبُونَ (٥٩) قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ (٦٠)

من المطالب الثالث عطف الی تسلیة النبی المتضمنة لمطالب مهمة و هذا اکثر من  
 القرآن و ربما تراها فی او اخر السور كما مر ذکر ذلك فی تفسیر السورة السابقة مع  
 بعض الشواهد فعلى هذا الاصل ختم السورة بالتسلیة على اسلوب جامع لمطالب مهمة  
 كما یاتیک ذكره فقال عز من قائل حکم

(٢٣٢) ( تفسیر الکلم و تاویل الاحتمل فی آیات (٥٢-٦٠) )

[لذَلِكَ] اول بالاستنات على الشرع فی خطاب آخره و اشار كذلك الی ما سبق من  
 انكار الامم بالرسول فكانه قيل كما ان هؤلاء المذكورين السابقين كذبوا فكذا كل امته قبل  
 قوتك المتكرين كذبوا برسولهم فلا تحزن عليهم ولا يضح صدرك من تاخر غلبة الحق فستعجل بالفتح  
 [قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُونٌ] قد مر سبق من ذكر قول فرعون لوسى [فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون]  
 فهكذا كان قول امته كذبة وقد جاء فى القرآن ان كفارا العرب قالوا مثل ذلك

لنبيهم فهذا يشير الی قولهم

[أَوْ أَصْوَابُهُمْ قَوْمٌ طَاعُونٌ] الاستفهام لاشتكاء رويل للاضراب ليزكر ما هو  
 حقيقة كانه قيل ما بعد قولهم فهل توأصوه به فاختلف يتبع السلف تقليد افلا يعلمون

حقولهم ثم اضرِب عنده تعالى بل ذلك لعوتهم وطيننا بهم .  
 [ فقول عنهم فما انت بمعلوم ] اى اعرض عنهم واهملهم والامر بذلك لا يكون  
 للاعراض الكلى بل للاهمال لتسكن شدتهم وللصنح عن سئى قولهم تكبرا وتوكيلا للامر بهم الى  
 ربهم كما قال تعالى [ فذكر انما انت مذكرست عليهم بمصيطر الاسن تولى وكفر فيعذبه  
 الله العذاب الاكبر ان ايننا اياهم ثم ان علينا حسابهم ] وكما قال تعالى [ فانا نملك  
 البلاغ وعلينا الحساب ] وللفك عن الاسحاح الذى هو من شنة الانبياء كما ترى  
 فى اسئال قوله تعالى [ لعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا ]  
 ومنها قوله تعالى [ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم باليصنون ] ولهذه  
 الوجوه يقرن هذا الامر بالتهديد للمكركين وبتوعد النصر للمؤمنين وتسمية النبى بانه برى الزمير  
 بعد تمام التجر والبلاغ المين فلا تلج على المنكرين وبامر النبى بالتوكل والصلوة والركعة  
 بما حصل الله للكفار من المهلة فان الله تعالى هو الوكيل ويعطى الهداية لمن يشاء حسب  
 علمه باحوال عباده ولا يميل بالعداب بل يميل لى توب بعضهم فعلى النبى والمؤمنين ان  
 يهتبروا ويصتفوا او يتنظروا غلبة الحق والفرقان وعلى ما ذكرنا شواهد كثيرة فمنها قوله تعالى  
 [ واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا . وذرنى والمكذمين اولى النعمة واهملهم قليلا  
 ان لدينا انكالا وجمادا مانا غصته وعدا ابا اليمان ] وقوله تعالى [ واعرض عن المشركين . انا  
 كفيناك المستهزئين - الذين يجعلون مع الله الهما آخر صوف يعطون . ولقد نعمناك  
 يضيئ صدرك بما يقولون ، فسبح محمد ربك وكن من السجدين . واعبد ربك  
 حتى ياتيك اليقين ] . وقوله تعالى [ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين . انهم  
 لهم المنصورون . وان جندنا لهم الغلبون . فقول عنهم حتى حين . والبصرهم فسوف  
 يبصرون . انبعذ انبا يستعجبون . فاذا نزل با حهم فساء صباح المنذرين . و  
 قول عنهم حتى حين . والبصرهم فسوف يبصرون . ] وسورة الشعراء كلها تبين طرقا

من هذا التأويل وهو ان الله تعالى لا يعجل بالاعذار وان اكثر المتكبرين لا يؤمنون  
 فعلى النبي ان لا يحزن لبطء الفضل فذكر فيها قصص الاعمى ورجع بعد كل قصة بقوله  
 [ان في ذلك آية او ما كان اكثرهم مؤمنين . وان ربك لهو العزيز الرحيم ]  
 [وذكر في الامام مع الاعراض عن هولاء لا تترك التذكير العام كما في حكمة ذلك فيما بعد .  
 [الذكري] اي عامته ولكن غالب النظر هنا الى التذكير بالعباد كما قال تعالى [وذكرهم بما  
 اتوا بها وجاهدوا كثيرا بعد دلائل البعث مثل قوله تعالى [ان في ذلك لذكرى] او قوله [تجسروا ذكري]  
 [ذو القوة المتين] لكون الوقت على المتين لا يظهر اعرا به فلا يكون موضعا لاختلاف  
 القرارة فيه وانما اختلفوا في فهم اعرا به فمنهم من يظنه جراً على انه وصف للقوة فان القوة  
 في الاصل هي طاقه الجبل والجبل يوصف بالمتين عموماً فجاء وصفا للقوة وانما يونس  
 كونه فيصلاً كما ترمى في قوله تعالى [ان رحمة الله قريب من المحسنين] وانهتم من يظنه  
 رجحاً على انه وصف لذى القوة ولكن المتين لا يوجد في صفات الرب تعالى فماذا بان  
 يكون بقدره فاغلا اي المتين قوته فلا اختلاف بين الاعراب من جهة التأويل .

[ذوياً] الذنوب الدلو الملائد لا يقال لها ذنوب وهي فارغة ومنها الخط و  
 الضيب قال ذوئب

لمرك والنايا غالبات لكل نجاب منها ذنوب

وقال علقمة بن عبدة يدح حرتا

وفى كل قوم خطبت بنمة فحق لشاش من نذك ذنوب

والمراد بهما والعدا اعلم ان لهو الارطالين خطا محمداً وامن المدة يتمتعون فيها حتى  
 تملأ به المدة من جهة الرب مما قدر لهم من الرزق والتمتع ومن جهتهم ما يطولون من سيات  
 اعمالهم فحق عليهم العذاب وما احسن كلمة ذنوب دلالة على هذا المعنى وسين  
 هذا التأويل بالبعد ذلك وعليه شواهد كثيرة فمنها قوله تعالى [وربك الغفور

ذو الرحمة، لو يؤخذ بهم بما كسبوا الجحيم العذاب؛ بل لهم موعد لمن يجدوا من دونه مواعداً  
 أي لهم زمان موقت فالمراد بالذنوب هو الزمان الذي اعطى لهم فاذا امتلأ بما قدر  
 لهم من المتع وعملوا ما هم عاطون فيه فكان ذلك ذنوبهم أي حطهم من الزمان والبهمة

(٢٥١) قوله تعالى [وخالقت الجن والإنس الاليعبدون] إلى قوله [المتين]

لما كان هذه الآيات الثلاث مشتملة على مطالب جهده من بيان غاية خلقنا ولزوم العمل  
 منها وبشارة للمؤمنين وانذار للمكركين كما سنذكر في هذا الفصل مع امور آخر وكان  
 نظها ترضنا للاستدلال على المعاد وازالة شبهة تقتري المنكرين لعدم اخذهم  
 بالفور وبذلك يتبين اتصاها بما سبق وتحت من الامر بالاعراض والانتظار تجنبا  
 الى بيانها ببعض البسط فنقول بعون الله وتوفيقه . اعلم ان سياق هذه الآيات  
 بيان حكمه الاعراض عن هؤلاء المنكرين الطاغين وامها لهم لمدة كما صرح بذلك  
 في مواضع وقد سبق لبعض الشواهد عليه . فموقعها موقع الدليل لما سبق من قوله تعالى  
 [فول عنهم فما انت بلوم] الى قوله [المؤمنين] وتفصيل هذا الاستدلال ان  
 الله تعالى لم يخلق الجن والإنس لاستخدامهم كما يستخدم السادة خدامهم ليجلبوا  
 لهم الارزاق ويكونوا لهم قوة وشوكة فانه تعالى هو المتكفل برزق عباده وبالجملة فانه تعالى  
 لم يخلقهم ليستخدمهم ومع ذلك لم يخلقهم عبداً ولو هو فلما بدانه تعالى خلقهم لكي يسعدوا  
 ويتسبوا برحمته فمن تأمل ذلك تبين له ان سعاده في ان يعبد ربه لانه لم يامرهم الا لما  
 فيه نفعهم وكالهم ولد ذلك قد خلقه او ذلك بان غاية الخلق الكمال وجوده فان الخيرات  
 مكونة قبل خلق نظهر وتخرج من القوة الى الفعل فتوجد خيرات اخر حتى يرتقى الخلق  
 الى كمال رفعة وسعاده كما قال تعالى [من كان يريد العزة فلدى العزة جميعا .  
 اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه] واذا كان ذلك كذلك فلا بد من

امرین الاول انه تعالى لا يستعمل بعد ايهام اذا لا يبطل ما بقى في المخلوق من الخيرات  
كما قال تعالى (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل  
مسي) [فلذلك يبهمهم حتى يرجح من كان فيه ادنى استعداد او يتم عليهم حجة و  
الامر الثاني انهم اذا لم ينتهوا عن السيئات وتمت عليهم حجة الرب فلا بد من اهلاكهم  
كما قال تعالى [وذلك القرى التي كنتم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا] وقوله تعالى  
[ذو القوة المتين] اياهم لوجهمين الاول ان هؤلاء ليسوا مثل الخدم بل هم ذرية  
لكسب الارزاق وسببا للقوة والشوكة حتى اذا خرجوا عن الخدمة دخل الضرر في  
منافعهم او انخلل في ملكهم فان الله تعالى لا ضعف في ملكه والثاني انه تعالى اذا  
اهلهم لمدة فليسوا خارجين عن بطشه فانه محيط بهم فاذا شاء اخذهم فلذلك جعل  
للمنكرين مهلة ومدة كما بين ذلك فيما وصل من قوله [فان للذين ظلموا اذ نوبنا الآية] وعلى  
هذا فقوله تعالى [وما خلقت الجن والانس] الى قوله [المتين] كما يدل في باب  
المنكرين على امرين اهما لهم مهلة واهلاكهم بعد اياهم كما مر آنفا همكذا يدل في جانب النبي  
على امرين على محض الدعوة حسب امر به وعلى جعل باتي اوقاته مشغولا بالصلوة  
والتضرع وذكر الله وحمده وتبجيله فان كليهما عبادة ويدل على ذلك نظيره  
الآيات وهو قوله تعالى [وامر الملك بالصلوة واصطبر عليها لانسالك  
رزقا نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى] ففي كلا الموضعين دل على نفى الاستقام  
ووجوب العبادة وقد جاء الامر بالصلوة وانتقل الى الرب وتوكل امر  
المنكرين اليه في مواضع كثيرة همكذا همكذا يدل على ان كلنا عباده والامور تجري  
حسب شئته وحكمته. **هـ** او ما ذكرنا النسخ ان هذه الآيات  
اشتملت على حكم عظيمة ومنذ كر بالآن :-

(١) حكمته المخلوق غاية وهي العبادة مدوحه

- (٢٧) الفرق بين العبادة والخدمة وذلك سيد حقيقة الربوبية.  
 (٢٨) ضرورة الاهمال من جهة حكمة الخلق ورحمة الرب.  
 (٢٩) لزوم الدنوتة وغلبة الحق من جهة حكمة الخلق وعدل الرب.  
 (٣٠) عدم التمتنى لفصل الامر بالفور بل الرضى بما يجرى اعد من الامور حسب حكمته  
 وعدله ورحمته.

(٤) كون الصلوة وذكر الله راس العبادات لتضمنها الخضوع والتوكل وعمود هذه الآيات المعاد فان كون الخلق لغاية يدل على ان العباد يسلمون ويخبرون ثم ذلك ايضا يدل على انهم لا يسقون الالامة حسب مقتضى الحكمة وهذا يدل على غلبة الحق وان الباطل انما هو لوقت وقد صرح بذلك في مواضع ومنها قوله تعالى [وكم قصصنا من قرية كانت ظالمة واننا بعدنا قوما آخرين. فلما احسوا باسنا اذا هم منها يرکضون. لا ترضوا وارجوا الى ما اترقم فيه وسلكتم لعلكم تسلمون قالوا اولينا انما كنا ظالمين. فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا خادين. وما خلقنا السماء والارض وما بينهما للبعين. لو اردنا ان نتخذ لهم آيات فلو اتخذنا من لدنا ان كنا فاعلين. (اى هو اعلى من ان يتلوه بشى من هذا العالم الا نضل) بل لقدف باحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق، ولكم الويل ما تصفون. وله من في السموات والارض، ومن عنده لا يستكبرون عن عبادة ولا يستحسرونه لبعون اليل و النهار لا يقفرون. [فبين انه تعالى انما اهلك الامم الظالمة واستخلف بعدها امة اخرى لانه لم يخلقهم ليهيها لى ما يفعلون لا يدينهم ولكنه يريد الحق فيقذفه على الباطل وكل شى ما سوى اعد باطل وانما وجوده من قبل ارتدائه جلاب الحق بعبودية اعد الحق حتى الملكة المقربون باقون له وام عبوديتهم فانهم يصلون اليل والنهار فان بها استحقاق الوجود فن تحلى عنها جلب على نفسه الهلاك

والغذاب . وكل ذلك يدل على كبرياءه وحكته وعدله ورحمته وفي ذلك انذار شديد  
 للظالمين الطاغين وبشرى عظيمة للمؤمنين :  
 (٢٦٦) نظرة في نظم هذه الحكمة النخاتمة وفيما اشتملت عليه من معاني المطالب  
 قديمين مما سبق ان هذه الآيات التسع جاءت على وجه التسيية ولكنها اشتملت  
 من المطالب المهمة على امور : على تعليم المداراة والصنع عما يقول الظالمون .  
 وعلى تعليم الصبر والانتظار لتعليته الحق وعلى الصفات الرب تعالي بالحكمة والرحمة  
 والعدل وعلى حكمة الامل وعلى تدبيره الامور حسب الاجال . وعلى ذكر غاية الخلق  
 وكلامه وعلى بيان حقيقة الربوبية والعبودية وعلى لزوم المعاد - وجعل نظم هذه  
 بالمطالب في غاية الاتساق والاعتناق بارتباط ترتيبها

يستدل بعضها على بعض ويستخلص من السابق

الى اللاحق حتى بلغ الكلام الى عمود السورة

وهو الانذار والتخفيف لكي يتوبوا الى

ربهم - هذا آخر ما تيسر لنا ذكره

من تفسير هذه السورة

والحمد لله

العالمين والصلوة على رسوله الامين

محمد وآله وصحبه اجمعين

# فہرس مصنفات صاحب ہذا الكتاب

## اجزاء من التفسیر لسی نظام القرآن

۲۴	تفسیر سورۃ تبت یا الی لب
۲۴	تفسیر سورۃ التحریم
۲۴	تفسیر سورۃ عبس و توتی
۲۴	تفسیر سورۃ القیامہ
۲۴	تفسیر سورۃ الدین
۲۴	تفسیر سورۃ الکفرون
۲۴	تفسیر سورۃ العصر
۶	تفسیر سورۃ الذریت
۶	امعان فی اقسام القرآن
۱۰	الرای الصحیح فی من ہوا الذبیح
۶	اسباق النجوم، سہل طرز پر عربی گرامر بزبان اُردو حصہ اول، حصہ دوم
۱۲	دیوان حمید بزبان فارسی
۵	خردنامہ، ترجمہ مثال حضرت سلیمان علیہ السلام منظوم بزبان درسی
۲	تحفۃ الاعراب، عربی کی نحو جدید، اُردو نظم میں
	نسب من مدرستہ الاصلاح، سرائے میر، اعظم گڑھ۔

